

٢٥

ملف المستقبل
سري جدا!!!

روايات
عصرية الخيال



صهوة الشر



Looloo

www.helmelarab.net

١ - البعث ..

ارتسمت ظلال مخيفة على جدران المقبرة الفرعونية المكتشفة حديثا ، على بعد كيلومترين شمالى أهرامات الجيزة ، وابتم رجل فى العقد الرابع من عمره ، اتسامة غير ذات معنى ، وهو يناول زميلا له فى الثلاثينات زجاجة من الحياة الغازية المتلجة ، قائلا :

— كُف عن العمل قليلا يا عزيزى (أنور) ، وتناول بعض المرطبات .. لا ريب أن الحر القاطن داخل المكان قد أهلكك .

ابتسم (أنور) وهو يتناول الزجاجة ، قائلا :
— ليس إلى هذا الحد يا دكتور (مصطفى) .. إن روعة الكشف تفوق إحساسى بالصعب .

ألقى الدكتور (مصطفى) نظرة سريعة على جدران المقبرة المليئة بالنقوش الفرعونية ، وازدرد لعابه وهو يقول :



سلوى



نور الدين



محمد



وعزى

— صدقت يا (أنور) .. إن هذا الكشف بحق أعظم
الكشوف الأثرية ، بعد مقبرة (توت عنخ آمون) .
قال (أنور) في حماس :

— إنه ليس مجرد كشف عادي يا دكتور (مصطفى) ..
إنه انقلاب في كل المعارف والمعلومات ، عن القراعنة
وقدماء المصريين .

سمع كلامها صوتاً مازحاً يقول :

— يا إلهي !! إلى كل هذا الحد !!

الفتنا إلى مصدر الصوت ، واتسم الدكتور (مصطفى)
حينما وقع بصره على الشاب الذي دخل إلى المقبرة في
هدوء ، وخلفه رجالان من علماء البحث ، وضحك
(أنور) وهو يقول :

— ذُكَّ أنت في خبطاتك الصحفية يا (توفيق) ،
ودعنا نقيم أعمالنا .

قال أحد الرجلين المصاحين للصحفي (توفيق) ،
وهو ينظم إليهم :

— إنه عمل عظيم بالفعل يا سيّد (أنور) .. يكفى أنه
يغير مفهومنا عن آلهة القراعنة ، فلقد كنا نظن أنها رموز
وهمية ، ولم يتوقع أى منا مطلقاً أن تعثر على مقبرة
(ست) .

أطلق (توفيق) من بين شفتيه صغيراً طويلاً ، وقال :
— (ست) .. إله الشرّ عند قدماء المصريين ؟!

وهل هناك مقبرة لثل هذه الشخصية ؟

صاح العالم الآخر في حماس :

— هذه هي عظمة الكشف يا سيّد (توفيق) .. إننى
أوافق الدكتور (مصطفى) والدكتور (عماد) والمهندس
(أنور) على أنه أعظم كشف هذا القرن .

أشار (توفيق) إلى التابوت المصنوع من الذهب في
ركن المقبرة ، وقال :

— حسناً يا دكتور (شعبان) .. سأفترض صحة هذا
القول .. أخبرنى إذن .. ماذا سنجد في هذا التابوت ؟ ..
مومياء (ست) ؟

تطلع الجميع إلى التابوت في قلق . وقال الدكتور
(شعبان) :

— ستكون هذه مفاجأة المفاجآت ، فسيبنى هذا أن
(ست) و (إيزيس) و (أوزيريس) مجرد أشخاص عادية ،
وليست آلهة خارقة .

ارتعد جسد (توفيق) لحظة ، وقال :
— هل تعنى أنه من الممكن أن يكون إله الشر مجرد بشر
عادى ؟

هز الدكتور (عماد) كتفيه ، وقال :
— ولم لا ؟ .. إن الأساطير الفرعونية ...
قاطعه الدكتور (مصطفى) قائلاً :

— عطاءيا (عماد) .. لو أن آلهة القدماء مجرد بشر
ما أحيطوا بكل هذا الغموض ، ثم إن وجود بشر يحمل صفة اللعة
الألوهية ، يتعارض مع قيام ملوك القراعة أنفسهم ، حيث
كان الشعب المصرى القديم يعبدهم من نسل الآلهة ، وأنهم
أعظم البشر .

قال (توفيق) لى حماس :

— ما رأيكم لو أننا غطاء هذا التابوت الذهبى ،

ووصينا حدًا لنقاشنا ؟

تبادل الجميع نظرات القلق ، ثم قال المهندس (أنور) :
— إننى أفضل أن ننظر حتى الصباح ، و
فهمه (توفيق) ضاحكاً ، وقال :

— هل تخشى لعنة القراعة يا (أنور) ؟

احمر وجه (أنور) ، وهو يقول :

— الأمور لا تتعلق باللعة ، ولكن

عاد (توفيق) يقاطعه ، وهو يسير نحو التابوت الذهبى

قائلاً :

— حسناً .. سأكتشف أنا الغطاء .. سأتحمل مسئولية

اللعة .

ثم لوح لهم بيده ، ضاحكاً في مزح :

— هيا .. من منكم سيساعدنى ؟

ابسم الدكتور (مصطفى) ، وهو ينهض قائلاً :

— حسنا يا (توفيق) .. لقد انتصرت .. لا يمكننى
مقاومة فضولى

قفز المهندس (أنور) ، وكأنما يحاول أن ينقى عن
نفسه تهمة الخوف ، وقال فى حماس مفتعل :
— أنا أيضا سأساعدكم

وتعاون الثلاثة فى إزاحة الغطاء ، ولم يكذ الدكتور
(مصطفى) ينظر داخل التابوت المقروح ، حتى صاح فى
مزج من الدُعر والدهشة :
— رباه !! رحالك يا إلهى !!

أسرع (عماد) و (شعبان) إليهما ، حين صاح (توفيق)
فى دهشة :

— ماذا حدث ؟ .. ماذا وجدت يا دكتور
(مصطفى) ؟ .. إنه فارغ ؟

أخذ الدكتور (مصطفى) يلهث ، وهو يقول :
— معذرة يا أبنائى .. كون التابوت خالياً من أية مومياء
لم يزعجنى على الإطلاق ، إنما تلك العبارة المنقوشة فى قاعه ..

ولم يتم عبارته ، فانحنى الدكتور (عماد) يقرأ النقوش
الفرعونية فى قاع التابوت ، وقال وهو يترجمها فى صوت
مسموع :

— لقد أطلقت الشر .. حلت عليك لعنة السماء ..
ضحك (توفيق) ، وقال :
— هل أثارت هذه العبارة رعبك يا دكتور
(مصطفى) ؟ .. إنك عالم آثار قديم .

هز الدكتور (مصطفى) كفيه ، وقال فى ضيق :
— كف عن سخريتك يا (توفيق) .. دعونا نعد إلى
مخيمتنا ، فلقد انتهت شعور عارم بالضيق .

تبعه الجميع فى صمت إلى خارج المقبرة ، وقبل أن
يغادروها قال الدكتور (عماد) ، وهو يستدير عائداً :
— معذرة .. لقد نسيت قلمنى وأوراقى .

ولم يكذ يستدير حتى أطلق صرخة عالية ، وأخفى وجهه
بين كفيه ، وانضت إليه الجميع فى دُعر ، وأمسك (توفيق)
بكفيه ، ثم صاح فى دهشة :

— يا إلهي !! إنك ترخف
صاح الذكور (عماد) ، دون أن يرفع يديه عن وجهه :
— رُبَّاه !! هل ترون شيئاً عند الثابوت الذهبي ؟
هل هناك شيء ما ؟

التفت الجميع إلى الثابوت وهزُّوا رؤوسهم في خيرة ،
وسأله الذكور (شعبان) :

— كل شيء كما هو يا (عماد) .. ماذا أثار فزعك ؟
رفع الذكور (عماد) كفيه عن وجهه ، وتأمَّل القبرة في
خوف وخيرة ، ثم أشار إلى الثابوت الذهبي بأصابع مرتجفة ،
وقال في صوت أشد ارتعاشاً :

— لقد أطلقناه .. لقد أطلقنا سراح الشر

سأله الذكور (مصطفى) في دهشة :

— ماذا تعني بهذه السخافات ؟

قال وهو يعود إلى إغفاء وجهه بين كفيه :

— لقد رأيته واضحاً يا ذكور (مصطفى) .. رأيته

يخرج من الثابوت الذهبي كشبح من النار ، برأسه الذي
يجمع بين الخنزير والحمار .



ولم يكد يستدير حتى أطلق صرخة عالية ، وأخفى
وجهه بين كفيه ، والتفت إليه الجميع في دعر ..

صاح (توفيق) في قلق :

— ماذا رأيت بحق السماء ؟

قال في صوت يفيض بالرعب :

— رأس (ست) نفسه .. إله الشر ، يبعث من قبره
أو من أعماق الجحيم .



٢ — لعنة الفراعنة ..

وفي صباح اليوم التالي ، وجدوا الصحفي (توفيق)
قبيلاً في غرفته ، وعلى وجهه أبشع علامات الرعب والفرع .
نطق القائد الأعلى للمخابرات العلمية هذه الفقرة في
بطء وهذوء ، وكأنه يحاول أن يمنح الرائد (نور الدين)
فرصة الكاملة ، لاستيعاب ما تعنيه قصة انبعاث
الشر .. ولقد أدّت العبارة المطلوب منها تماماً ، إذ اتسعت
عينا (نور) دهشة ، وغمغم :

— يا إلهي !! أهي قصة جديدة من القصص التي نخالك
حول خرافة لعنة الفراعنة .

مطّ القائد الأعلى شفاهه ، وقال :

— برغم تقدمنا العلمي المذهل ، في قرننا الحادى
والعشرين هذا أميا الرائد ، إلا أن أحدا لم يحزم بعد بصحة ،
أو خطأ (لعنة الفراعنة) .

قال (نور) في حق لم يستطع إخطائه :

— ولكن الرأي السائد هو أنها مجرد خرافة يا سيدي .

صمت القائد الأعلى قليلاً ، ثم قال :

— إن أول استخدام لعبارة (لعنة الفراعنة) ، يعود إلى

تاريخ كشف مقبرة الملك الشاب (توت عنخ آمون) ،

حيث وجدت اللعنة مكتوبة على جدران المقبرة ، ومساعد

على تثبيت هذا الاعتقاد حالات الوفاة الغامضة التي

أصابت كل المصريين في الكشف .

غمغم (نور) :

— أيس كلهم يا سيدي . لقد أفلت (هوارد كارتر)

صاحب الكشف نفسه ، من اللعنة المزعومة .

ابتسم القائد ، وقال :

— ولكن اللورد (كارترفون) ممول الحملة ، مات بحمى

غامضة يا (نور) ، ولكن عنادك يأبى عليك الاعتراف

باللعنة .

مطأ (نور) شفتيه ، وقال :

— بل هو إدراكي العلمي ، أو معقداتي الدينية

يا سيدي .

صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال في ضيق :

— إن أحدا لا يمكنه الجزم بمدى التقدم العلمي الذي

وصل إليه قدماء المصريين يا (نور) ، وتذكر أن علماء

اليابان حاولوا في السبعينات إقامة هرم صغير ، ولكنهم

فشلوا برغم تكنولوجيتهم المتطورة في ذلك الحين .

وقطب جبينه وهو يستطرد :

— ثم إن هذه المناقشة ليست موضوعنا الأساسي .

المهم هو أن يعمل فريقك على حل غموض هذا الموقف ، وإلا

النشر رعب لعنة الفراعنة في مصر بأكملها .

قال (نور) في خيرة :

— أنتشر مثل هذه الشائعة في القرن الحادي والعشرين ؟

ابتسم القائد ، وقال :

— لكل عصر خرافاته أيها الرائد . المهم أن يحطم

العقل هذه الخرافات دائما .

سأله (نور) :

— هل تم تشرح جنة الصحفي يا سيدي ؟
بدأت صورة القائد الأعلى ، المرتمة على سطح لوحة
صغيرة في مكتب (نور) تتلاشى ، وهو يقول :
— سيصلك مكعب من مكعبات (الهولويديو) به كل
المعلومات المطلوبة يا (نور) ، وسوافيك الدكتور (محمد
حجازي) بكل ما يصل إليه من نتائج .. المهم أن يعمل
لفريقك في سرعة وفاعلية .
قال (نور) في هدوء ، قبل أن تخفى الصورة تمامًا :
— سيكون ما تطلب يا سيدي .. لفريقنا نفوذ تحطم
هذه الخرافات دائمًا .



٣ — عقول من ذهب ..

نهض الدكتور (مصطفى) واقفاً ، ومدّ يده يصفح
(نور) قائلاً :

— مرحباً أيها الرائد .. لقد أخرجتني الإدارة بحضورك
ثم صافح باق أعضاء الفريق في ثوب مشوب بالقلق ،
وأشار إليهم بالجلوس ، ثم جلس بدوره ، والنظرات أصابع
كفيه أمام وجهه ، وهو يقول :

— نرى ما المفترض منكم فعله في هذا الأمر يا سادة ؟
أسرع (نور) بحيه :

— أن نحطم أسطورة (لعنة الفراغة) هذه يا سيدي .
ظل وجه الدكتور (مصطفى) جامداً ، وهو ينظر إلى
(نور) .. كان تحيل الوجه ، واسع العينين ، مستقيم القم ،
مذهب الذقن ، يمنحه نحوه مظهرًا يفوق سنوات عمره
الأربعين ، وبخاصة عنقه التحيل .. وكانت عيناه الواسعتان
مركّزتين على عيني (نور) ، عندما قال في ببطء :

— هل تحاولون ذلك بعد أن آمنت أنها أيها الشاب ؟
قال (رمزي) ، وهو يتفكر ملامح الدكتور (مصطفى)
في اهتمام .

— هل خطم حادث واحد معتقدات عمرك بأكمله
يا دكتور (مصطفى) ؟

صمت الدكتور (مصطفى) لحظة ، ثم مال إلى الأمام
وهو يتهد بفراغ صبر ، ونظر إلى (رمزي) قائلاً :

— اسمع يا فتى .. إننى أعمل فى مصلحة الآثار
المصرية .. منذ كنت فى العشرين من عمري .. أى منذ عشرين
عاماً تقريباً .. ولطالما سخرت من قصة (لعنة الفراعنة)
هذه ، ولكننى لم أكن حتى ذلك الحين قد دلت مقبرة إلا
فرعونى ، وواجهت لعنة وجهها لوجه .

سأله (سلوى) فى هدوء :

— هل تؤمن بما تقول يا سيدى ؟

قال فى حدة :

— نعم يا سيدى .. أومن بكل حرف منه .. لو أنك

رأيت وجه الدكتور (عماد) ، حينما رأى شيخ (ست) ، إله
الشر القديم ، أو وجه (توفيق) المسكين بعد وفاته ،
وشاهدت آيات الرعب المرسمة على كل منهما ، ما تكلمت
بهذا الهدوء وهذه اللامبالاة .

قال (نور) فى هدوء :

— هل تؤمن بالله (عز وجل) يا دكتور (مصطفى) ؟

التفت إليه الدكتور (مصطفى) فى حق قائلاً :

— بالطبع أيها الرائد .. هل نظنتى ملحداً ؟

ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :

— إذن فأنت تؤمن أنه واحد لا شريك له .

تردد الدكتور (مصطفى) لحظة ، وقد فطن إلى معنى
ما يقوله له (نور) ، ثم لانت لهجته وهو يقول فى خيرة :

— نعم يا بنى .. أعلم أن (ست) و (إليزي) وغيرهم ،

ليسوا آله بالمعنى الصحيح ، ولكن هناك علماء مذهلين فى

كل العصور الفرعونية .. وربما كان هؤلاء الذين أصبحوا فى

نظر القدماء آله ، علماء فى الميكروبات أو الأشعة مثلاً ..

من يدري ؟

سأله (نور) : دون أن يتخلّى عن هدوته :

— لم تؤمن بلعة (ست) إذن ؟

ظهرت الخيرة فتوة على وجه الدكتور (مصطفى) ، ثم مال إلى الأمام ، وقال في لهجة تحمل الأهمية :

— هل علمت أنا وجدنا سبلّة من سنابل القمح ، إلى جوار جثة (توفيق) أيها الرائد ؟

ظهرت الدهشة على وجوه الجميع ، وقال (محمود) :

— وماذا يعنى ذلك ؟

نظر إليه الدكتور (مصطفى) في دهشة ، ثم هزّ رأسه وهو يقول :

— لقد نسيت أنكم لستم محترفين في مجال الآثار القديمة ..

ثم رفع رأسه إليهم ، وقال :

— حسنا .. استمعوا إليّ قليلا ، لتعلموا من هو (ست)

هذا ..

ورجع بمقعده إلى الوراء ، وهو يقول كأستاذ يلقي درسا

لتلاميذه :

— لا ريب أن معظمكم سمع أو قرأ قصة (إيزيس

وأوزيريس) .. وهما حفيدا الإله (رع) ، في الأسطورة

القديمة المتداولة منذ أكثر من أربعة آلاف عام .. ولقد

تزوج (أوزيريس) من أخته (إيزيس) ، كما كانت العادة في

عصر القديمة (*) .. وهكذا أشعلا نيران الغيرة في صدر

أخيها (ست) ، الذى كان وجهه مزيجاً من وجهى الحمار

والخنزير ، وكان إليها للشر .. وبعد الزفاف بقليل تظاهر

(ست) بالفرح ، وأولم ولجة ، عرض على ضيوفه فيها تابوتا

مليئا بالخازف الثمينة ، ووعد بمنحه لمن يناسب قوامه

تماما ، ولقد كان للموت قداسه في عصر قدماء المصريين ، ولذا

حتى أن هدية (ست) كانت من أعظم هدايا عصره ، ولذا

أسرع الجميع بمحاولون الفوز بالتابوت الثمين ..

تمتصت (سلوى) في سخرية :

— يا لها من هدية !!

(*) كانت العادة أيام قدماء المصريين ، أن يتزوج الأخ من أخته ، وبخاصة

الملوك والملكات ، ولكن الأديان السماوية حرمت هذه العادة الفحشة ..

ومعها الدكتور (مصطفى) بنظرة غاضبة ، ولكنه
استطرد دون توقف :

— وكان الثابت قد صمم ليناسب (أوزيريس)
وحده .. ومجرد رقاده فيه أغلق (ست) غطاءه بعنف ،
ثم حمله وألقى به في النيل ، وقضت (إيزيس) شهورا طويلا
في محاولة للعثور على جسد زوجها .. ويقولون إن دموعها
هي سب فيضان النيل .

استمع (نور) و (رمزي) إلى القصة في اهتمام ، على
حين استمعت إليها (سلسي) في صجر ، وتعلم
(محمود) غير مقتنع .. أما الدكتور (مصطفى) فقد تابع
قائلًا :

— وأخيرًا نجحت (إيزيس) في العثور على جسد
زوجها ، واستخدمت قدرتها السحرية لبعث الحياة في
الجسد الميت .. ووجد (أوزيريس) أنه لن يستطع احتمال
ضوء الشمس .. ولذلك عاد إلى بلاد الموت ، وأصبح
حاكمها ، وانضمت إليه (إيزيس) هناك ، وأصبحت

إلهة شمس الليل .. أي الشمس بعدما تصبح تحت الأفق ..
وعلى أية حال .. لم تخض جريمة (ست) دون عقوبة ، فقد
حارب (حورس) ابن (أوزيريس) عمه (ست) وقتله ،
وهكذا انتقم لمقتل أبيه ..

سأله (نور) في اهتمام :

— وما علاقة هذه الأسطورة بسيرة القمص ،
يا دكتور (مصطفى) ؟

سمع الجميع صوتًا يقول في هدوء :

— إنها رمز للموت .. لمقتل (أوزيريس) أيها السادة ..
التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب في
أوائل الثلاثينات ، مستدير الوجه ، صغير الأنف والقمم ،
له ابتسامة عذبة ، وشارب أنيق ، وشعر مجعد قصير ،
وعينان زرقاوان .. أشار بذراعه قائلاً :

— معذرة لتدخل دون إذن ، ولكن الأسطورة جذبتني
برغم سماعي لها للمرة الألف ..

نهض الجميع لمصافحته ، وقال الدكتور (مصطفى)
يعرفهم به :

— زميلي الدكتور (شعبان) من مصلحة الآثار
المصرية أيضا .

ابتسم الدكتور (شعبان) قائلا :

— لا تصدقوا عبارة الدكتور (مصطفى) المتواضعة ..
إننا لسنا زملاء ، بل إنه في الواقع يرأس رئيسي الدكتور
(عماد) .

ضحك الدكتور (مصطفى) ضحكة قصيرة شاحبة ،
وقال :

— دغنا من هذا التسلسل الوظيفي الروتيني
يا (شعبان) .. إن لعنة (ست) لن تلتزم به .

زوى (نور) ما بين حاجبيه في ضيق ، وقال :

— ما زال سؤالي عن علاقة سبلة القمح بلعنة
الفراغة ، دون إجابة يا سادة .

استدار إليه الدكتور (شعبان) قائلا :

— معذرة يا سيدي .. لقد اتخذ قدماء المصريين
سبلة القمح رمزًا للموت ، ما دامت منتزعة من الحقل ،



الفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم شاب
في أوائل الثلاثينات ..

أما وهي في حلقها يانعة ، فهي رمز للحياة أو لبعث
(أورفيس) حيا .

قال (محمود) :

— إذن لوجود السبللة إلى جوار جنة (توفيق) ، يشير
إلى أن قاتله هو (ست) نفسه .

ابسم (نور) في غموض ، وقال :

— حسنا يا سادة ، ما دام (ست) إله الشر قد
استيقظ ، فلنحارب به يالهة العلم .

سأله الدكتور (مصطفى) :

— ماذا تعني أيها المرائد ؟

أشار (نور) إلى رفاقه قائلا :

— سنفحص كل شبر من مقبرة هذا الإله المزعوم ،
بأحدث الأجهزة التكنولوجية يا سيدي .

ثم عقد ذراعيه أمام صدره ، واستطرد
مستمعا :

— إذا كان صديقنا (ست) قد رقد طيلة اللف
الأعوام داخل تابوت ذهبي ، فسنواجهه نحن بعقول أغن من
الذهب .. ولتر من منا المتصر .



٤ - تحدى الشر ..

انحنى الدكتور (مصطفى) في فضول ، يتأمل الخطوط الإلكترونية ، التي ارتسمت على شاشة الجهاز الذي تداعبه أنامل (سلوى) الخيرة ، ثم استدار يلقي نظرة مماثلة على الخطوط الرأسية المضطربة في شاشة جهاز (محمود) ، وتنهّد في ضيق ، وقال وهو يرفع رأسه وينظر إلى (رمزي) :

— أرجو أن ينجح زميلك ، فأنا صاحب الدور التالي .

سأله (رمزي) :

— ماذا تعني بذلك يا دكتور (مصطفى) ؟
قال في ضعف ، وقد خرجت ابتسامته على الرغم منه
شاحبة :

— واضح أن لعبة الشر تصيب المسؤولين عن فتح
تابوت (مت) الذهبي .. ولقد بدأت به (توفيق) حيث



إله صاحب الفكرة ، ولا شك أنها ستزحف إليّ ، ثم إلى
(النور) .

أناهما صوت مرتجف يقول :

— وهل تظن أنه سيركنا يا سيدي ؟

استدار (رمزي) إلى صاحب الصوت ، فرأى شاباً في
منتصف الثلاثينات ، طويل القامة ، صاحب الوجه
خليفه . له عيان ضيقان ، وفم واسع ، وذقن صغيرة ،
وشعر ناعم أسود قصير . . كان الخوف يملأ قسماً وجهه
كلها ، حتى أن (رمزي) تفرس في ملامحه باهتمام بالغ ،
على حين قال له الدكتور (مصطفى) :

— ولماذا تهدفك اللعنة أنت و (شعبان)

يا (عماد) ؟ . إلكما لم تفتحيا تابوت الدهى .

قال (عماد) وهو يرتجف :

— ولكننا دلّنا المقبرة يا دكتور (مصطفى) .

قال (رمزي) في دهشة :

— عجبت . . كيف يتساب الخوف عالين من علماء

الآثار مثلكما ؟

اتسعت عينا (عماد) في رعب ، وقال :

— لو أنك رأيت ما رأيته أنا ما قلت هذا .

وفجأة صاح (محمود) :

— يبدو أن شيئاً ما هنا يا رفاق .

أسرع إليه الجميع ، والتفت عيونهم على شاشة جهازه
التي شوش شيء ما خطوطها الرأسية ، فكشّرت في
متصفها ما يشبه دائرة ضوئية عجيبة ، أشار إليها (محمود)
قائلاً :

— هناك نشاط إشعاعي ينطلق من داخل المقبرة .

ثم رفع سبّابه ، وأشار إلى التابوت الذهبي ، وقال في
خبرة :

— من هذه النقطة بالذات .

ارتعد صوت الدكتور (مصطفى) ، وهو يقول :

— ربّاه !! إنها لعنة !! إنها لعنة (ست) ، إله الشر .

* * *

ابتسم الدكتور (محمد حجازي) الخير الشرعي في

قاطعه (نور) في فراغ صير :

— سب الوفاة يا ذكور ؟ أرجوك .

نظر إليه الذكور (حجازي) نظرة طويلة ، ثم قال في هدوء :

— السَّم يا بنَي .. سَم زعاف وصل إلى عضلات القلب ، أوقفها عن العمل .

برقت عينا (نور) ، وقفز من مقعده صالحا .

— لقد حطمت أسطورة لعنة القراعة بتقريرك هذا يا ذكور (حجازي) .. لقد أثبت أن الحادث تم بفعل فاعل و ...

وسكت (نور) فجأة .. بتر عبارته بشكل حاد ، وتوقفت الكلمات في حلقه .. أوقفها نظرة تحمل العتاب والاشياء في عيني الذكور (حجازي) .. نظرة أدهشت (نور) ودفعته إلى أن يتسم ، وهو ينظر في عيني الذكور (حجازي) بتدُّد :

— أليس هذا معنى تقريرك يا ذكور (حجازي) ؟

أبوة ، وهو يرفع إصبعه إلى رأسه في تحية سريعة ، قائلا :

— مرحبا بك يا (نور) .. لقد انتهت تَوَام شرح جنة هذا الصحنى المسكين .

ردَّ (نور) تحيته بإيماءة من رأسه ، وسأله في اهتياج وغفلة :

— ماذا وجدت به يا ذكور (حجازي) ؟
هزَّ الذكور (حجازي) رأسه ومطَّ شفتيه ، ثم ابتسم في هدوء وهو يقول :
— يبدو أنني سأؤمن بلعنة القراعة أنا الآء يا (نور) .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يسأله في قلق :
— ماذا تعني يا سيدي ؟ .. ماذا وجدت ؟

قال الذكور (حجازي) ، وهو يجلس خلف مكتبه :
— وجدت شابا في أواخر العشرينات على وجهه أثار آيات الرعب .. طوله مائة وخمسة وثمانين سنتيمترا ، وثلاثة وسبعين كيلوجراما ، أسود الشعر ، بني الـ ...

هزّ الذكور (حجازى) رأسه فى بظء علامة الفقى ،
وقال فى لهجة تحمل العتاب :

— لقد قلت إنه مات بالسّم ، ولكنه لم يتأوله
يا (نور) ، ولم يتحقن به أو يشمه .. لقد مات بسّم
أففى .. أففى معروفة باسم (الكوبرا) .

* * *

أوقف (نور) سيارته الصاروخية أمام المقبرة الجديدة
مباشرة ، وهبط منها وهو ينظر حوله ، وقد أدهشه خلو
المكان من الجميع ، ثم خفض عينه يبحث عن أسباب خلو
المكان من الرمال ، كما يفعل قصاصو الأثر ، ولم يلبث أن
غمغم فى قلق :

— يا إلهى !! لقد غادروا المكان فى عجلة نوعاً ما ..
ولقد سقط أحدهم فوق الرمال بجسده كله قبل ذلك .
وانحنى يفحص الآثار المرسومة على الرمال فى عناية ، ثم
نهض وأخذ يحك ذقنه فى خيرة ، وحرك بصره متبعاً الآثار
حتى باب المقبرة ، ولم يكده ينظر إليها حتى سار نحوها فى
خطوات بطيئة ، ووقف أمام بابها الحجرى متأملاً ..



وانحنى يفحص الآثار المرسومة على الرمال فى عناية

كانت النقوش تملأ الباب الحجري كمعادة المقابر
الفرعونية ، ولكن نقشاً واحداً يتوسطها آثار انتباهه :
فأخذ يتأمله في عناية ، ثم خفض بصره بفحص الآثار القريبة
من الباب ، وعاد في خطوات سريعة إلى سيارته ، ففشر
خلف أزرار القيادة ، وانطلق بها في الحال مثيراً عاصفة من
الغبار ..

وعلى بعد كيلومترين ، استغرق قطعهما أقل من نصف
الدقيقة ، أوقف سيارته أمام مخيمات الباحثين ، وأسرع
لحو مبنى من ثلاثة طوابق ، يقم فيه خبراء الآثار ، وصعد
في درجاته في عجلة إلى الطابق الثالث ، ولم يكد يصل إليه
حتى توقّف فجأة ، ونظر في دهشة إلى (سلوى) زوجته ،
التي انهمكت في تركيب جهازها الخاص بالنقاط الأصوات
ذات الترددات غير المألوفة ، ثم اجتمع وسأها :

— ماذا يحدث هنا ؟

فقبرت (سلوى) في ذعر ، ثم تهتدت وهي تضع يدها
على صدرها حيناً وأته ، وقالت وهي تلهث وكأنها بدلت
مجهوداً شاقاً :

— لقد أرعبني يا (نور) .. متى عدت من العمل
الجنائي ؟

سار (نور) لحوها ، وهو يقول :

— منذ عشر دقائق فقط .. لم غادرتم موقع البحث إلى
جوار المقبرة ؟

رفعت حاجبها وخفضتهما ، وأشاحت يدها ،
وحركت كفيها ، فيما يعنى أنها لالت الكثير ، فعاد
(نور) يسأها في اهتمام شديد :

— ماذا حدث يا (سلوى) ؟ .. لقد سقط أحدكم ،
والطفم حوله ، ثم عدتم وحلتم أجهزكم ، والشخص
الذي سقط إلى الطوافة ، وغادرتم المكان على عجلة .. فلم
كان ذلك ؟

نظرت إليه في دهشة ، وغمغمت :

— هل كنت تراقبنا هناك ؟

هزّ رأسه نقياً ، وقال في ضجر :

— كلا يا (سلوى) .. لقد قرأت ذلك على الرمال ..

هزت كتبها في دهشة ، وقالت :

— لقد انقط راصد (محمود) نشاطاً إشعاعياً داخل
المقبرة ، ينبعث من التابوت الذهبي غاماً ، ولم يكده يفعل
حتى أصيب الدكتور (مصطفى) ، والدكتور
(عماد) ، والمهندس (أنور) الذي وصل في تلك
اللحظة بالربيع ، ولكن أكثرهم رعباً كان الدكتور
(مصطفى) ، الذي تراجع في ذعر وهو يصرخ أنه
المقصود ، وسقط مغشياً عليه ، فأسرعنا نحمله إلى هنا .

أمسك (نور) بكتبها ، وسأها في حدة :

— هل فحتم التابوت الذهبي ؟ .. هل فعلتم هذا ؟
نظرت إليه في ذعر ودهشة ، وغمغمت :
— إننا لم نجد الوقت الكافي و

قاطعتها صائحاً في غضب :

— يا لكم من أغبياء !! لقد أضعتم الفرصة الوحيدة
لكشف الجاني .

وانسعت عيناه فجأة ، وكأنما تذكر أمراً ما ، وعاد
بسأها في حدة :

— أين (رمزي) ؟ .. أين (محمود) ؟

قالت (سلوى) وقد أدهشتها حذته :

— (محمود) يعاود فحص جهازه ، للتأكد من أن
تلك الشوشرة لم تكن بفعل خلل ما ، و (رمزي) يدرس
التأثير النفسية للعاملين و

صاح (نور) في غضب :

— والدكتور (مصطفى) .. هل تركتموه وحده ؟

انسعت عيناهما ذعراً ، وقالت في صوت خافت :

— يا إلهي !! إنه كذلك بالفعل .

ظهر الغضب على وجه (نور) ، واستدار يندق باب

غرفة الدكتور (مصطفى) في قلق ، وحينما لم يلق رداً ،

صاح وهو يفتح الباب عوة :

— سأعتبركم المسئولين لو أصابه ما أخشاه .

قالت (سلوى) ، بمحاولة تخفيف الأمر على نفسها :

— لقد أعطاه (رمزي) عقاراً مهدئاً .

أسرع (نور) إلى داخل الغرفة دون أن يضيئها ،

مكثياً بضوء الممر الخارجى ، وانحنى فوق جسد الدكتور
(مصطفى) ، وهزّه فى بطن هامسا :

— هل أنت نائم يا دك ... ؟

وتوقف عن إتمام عبارته فجأة ، فسألته (سلوى) فى
مزيج من القلق والخوف والفضول :

— ماذا حدث يا (نور) ؟

رفع يده فى بطن ، بحيث سقط عليها الضوء المنسكب من
الباب المفتوح ، واتسعت عيناه (سلوى) دون أن تحرّك على
الطلق ، فقد رأت فى يده (نور) سبلة قمح صفراء ،
واشتمت من حولها رائحة الموت .

* * *



٥ — آلهة الموت ..

انهار المهندس (أنور) بحمده الرياضى المفضول
العصلات ، وقامت الطويلة المشوقة فوق أقرب المقاعد
إليه ، ودفن وجهه العريض بين كتفيه ، وأغلق جفنيه فوق
عينيه السوداءين الضيقتين ، وعرض على شفته السفلى
الغاطية بشاربته وذقنه الكثيفين ، وغمغم فى ضعف ورعب :

— أنا التالى .. أنا الضحية القادمة ولا شك .

قال (نور) فى هدوء يحمل الثورة فى طياته :

— لن يتكرر هذا يا سيّد (أنور) .. أؤكد لك .

رفع (أنور) وجهه بغتة ، وقال فى حقن :

— أى شيء تؤكد أنه الرائد .. ألم يلق الدكتور

(مصطفى) مصرعه فى وجودكم ؟

نظر (نور) إلى أفراد فريقه فى حقن ، فحفظوا رءوسهم

خجلاً ، ثم عاد إلى المهندس (أنور) ، وقال فى صرامة :

— إنك لن تكون التالى يا سيّد (أنور) لن يتكرر هذا الخطأ .

صاح المهندس (أنور) في يأس :

— لن يملكك تحدى الآلهة أيها الرائد .. لن يملكك
تخطيم لعنتهم .

صرخ (نور) في وجهه بغضب :

— أبة آلهة هذه أيها المهندس ؟ .. هل ستقلب إلى
وثنيين لمجرد حادثي قتل غير مفهومين ؟ .. لا يوجد في شرعنا
إلا إله واحد ، هو الله (سبحانه وتعالى) ، وكل ما عدا
ذلك هراء .. وسوسة شيطانية .

قال المهندس (أنور) في عناد :

— ربما ليسوا آلهة ، ولكن لعبة القراعة قائمة .
أشار إليه (نور) في غضب ، صائحا :
— أين دليلك على هذا ؟ .. لا ثقل لي إنه حالات
الوفاة أو القتل هذه .

وقبل أن يجيبه (أنور) ، ارتفع صوت التليفيديو ،
فاستدار إليه (نور) ، وضغط أزراره في عصبية ، فظهرت
على شاشته صورة الدكتور (حجازي) .. وهنا أشار

(نور) إلى الحاضرين بالصمت ، واستعداد هدوء
أعصابه ، وهو يسأله في اهتمام :

— هل فحصت جثة الدكتور (مصطفى) يا سيدي ؟

أوما الدكتور (حجازي) برأيه إيجابيا ، وقال :

— نعم يا (نور) .. لقد مات بالوسيلة نفسها ،
بإستثناء أن ملامحه حلت من علامات الرعب أو الفزع ..
ولا شك أنه قضى نحبه في أثناء نومه .
غمغم (نور) في صوت خافت :
— لقد كان تحت تأثير مخدر أعطاه إياه (رمزي) ..

شكرا يا سيدي .

ثم أنهى الاتصال ، واستدار إلى الجميع قائلا :

— لقد قبل الدكتور (مصطفى) بالوسيلة نفسها ،
التي أصابت الصحفي (توفيق) .

زوى الدكتور (شعبان) ما بين حاجبيه ، وسأل في
اهتمام :

— مهلا أيها الرائد .. إنك لم تخبرنا كيف قبل
الاشئان ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، ودار بصره عليهم جميعا ، ثم قال في بطة ، وهو يضغط على حروف كلماته :
— السَّم يا سادة .. لقد ماتنا بالسَّم ..

ساد الصمت لحظة ، اتسعت فيها عيون الجميع ، قبل أن يهتف الدكتور (عماد) في دهشة :

— هل تعنى أن أحدا قد دسَّ السَّم ؟ .. إنها ليست اللعبة إذن ..

صمت (نور) لحظة تأملهم خلالها ، وكأنها يحاول استشفاف ما يدور في عقولهم ، ثم عاد يقول في بطة :

— إنه ليس سُمَّا عاديًّا يا سادة .. إنها لدغة الكوبرا .
صاح المهندس (أنور) في دهشة :

— يا إلهي !! كوبرا ؟
وعغمم الدكتور (شعبان) ، وهو يتكلمش في مقعده مترعجا :

— (أرايوس)
التفت إليه الجميع في دهشة ، وسأله (نور) :

— ماذا تعنى باسم (أرايوس) هذا ؟

غطى الدكتور (شعبان) وجهه بكفيه ، ولاحظ بالصدفة ، على حين قال الدكتور (عماد) في صوت مرتجف :

— إنه يعنى تلك الكوبرا التى تزين تيجان القراعنة القدماء .. إنها إلهة تسمى (أرايوس) ، وهى التى تدمر أعداءه .

التقى حاجبا (رمزي) ، وهو يسأل في دهشة :

— هل تعنى أن (ست) إله الشر ، استعان بالأفعى (أرايوس) لقتل الرجال الذين دسَّوا قبره ؟

أطرق الدكتور (عماد) برأسه ، وقال :

— يبدو أن هذا صحيح للأسف يا سادة .
عاد المهندس (أنور) يدفن وجهه بين كفيه ، قائلا في يأس واستسلام :

— إذن فأنا التالى ولا شك .
قال (نور) في صرامة :

— استحدى هذه اللعنة يا سيد (أنور) .. سقاوم
إلهة الموت الزائفة هذه ، ولن ندعك تغيب عن أعيننا لحظة
واحدة ، ولنز كيف ينجح (ست) أو (أرابوس) ،
أو حتى الشيطان نفسه ، في اقتناصك .

* * *

ضغط (محمود) عدة أزوار في جهازه ، وقال :
— الحجرة خالية تماما من أية مصادر حرارية ..
لا بشر ولا ثعابين ولا حتى آلهة .
قال (نور) وهو يقلق نافذة الحجرة في إحكام ،
ويلصق بين مصراعها شريطا من مادة زرقاء اللون :
— حسنا يا (محمود) .. ستأكد إذن أن أحدا لن
يدخل هذه الحجرة ، حتى ينام فيها المهندس (أنور) هذا
المساء .

تثاءب (محمود) ، وفرك جفنيه المتفتحتين ، وهو
يقول :

— نرى .. هل سيكتب لنا أن ننام نحن أيضا أيما
القائد ؟ .. إننا لم نذق هذه النعمة منذ صباح أمس .

قال (نور) وهو يخرج من جيبه شريطا مماثلا ، ويقول
(محمود) إلى خارج الغرفة :

— ينبغي لنا أن ننتهي من حل هذا اللغز بسرعة ، إذا
ما كنا نأمل النوم يا (محمود) .

ابتم (محمود) ، وقال وهو يطوى جهازه داخل
حقية متوسطة الحجم :

— سيكون عليكم حل إذن ، لو أنكم عجزتم عن حل
اللغز قبل ساعة واحدة .

رأت (نور) على كتفه ، وقال :
— يمكنك أن تذهب للنوم يا صديقي ، وسأرقظك
إذا ما احتجنا إليك .

وفي تلك اللحظة سمع الاثنان صوت رجل يتحجج ،
فالتفتا ليجدا أنه الدكتور (شعبان) ، الذي قال في
ارتباك ، وهو يداعب شاربه ، محاولا التغلب على عصيته :
— معذرة يا سادة ، ولكننا نواجه مشاكل في موقع
العمل .

وتردّد لحظة ، ثم تابع ونبرات صوته تعبّر عن الرعب :
— وأفعى من نوع الكوبرا .. (أرايوس) .

* * *



سأله (نور) في لحظة وقلق :
— هل أصيب المهندس (أنور) بمكروه ما ؟
هزّ رأسه نفياً ، وقال :
— لا أيها الرائد .. إنه بخير ، ولكن العمال يرفضون
إقام العمل في المقبرة .
سأله (نور) في ضيق :
— هل يخشون لعنة الفراعنة ؟
قال الدكتور (شعبان) في تردّد :
— إن كلمة يخشون ، لمي تعبير متواضع عمّا أصابهم
أيها الرائد ، فهم في الواقع يرتجفون رعباً .
غسغم (محمود) في دهشة :
— إلى هذا الحد ؟
عاد الدكتور (شعبان) يداعب شاربه ، وهو يقول في
خوف مفر :
— نسيت أن أخبركم ، أنهم وجدوا أمام المقبرة تماثلاً ،
بصع سنابل قمح صفراء مغروسة في الرمال و

٦ - قلب الشر ..

تناول (نور) الأفعى الميتة من الأرض ، وقال وهو
يلوح بها في وجه العمال الذين أصابهم الرعب :
— هل وصل جنكم إلى هذا الحد ؟ .. هل أرعبتكم
أفعى قتيلة ؟

لم ينس أحد من العمال بنت شفة ، وأشاح بعضهم
بوجوههم في عناد ، فألقى (نور) بالكوبرا بعيدا ، وقال في
خفى :

— هناك من يبحث بالمعتقدات القديمة هنا يا رفاق .
قال المهندس (أنور) في صوت مرتعد :
— إنهم يستهدفونى أنا ولا شك .. أنا المقصود بهذه
الرموز .

أمسك (نور) ذراعه بقوة ، وقال في برود :
— كُفَّ عن تهديد هذه العبارات الخرقاء .. لقد
أكدت لك أنك لن تعرض لأى نوع من الخطر .



خلص ذراعاه في عصف ، وقال وهو يتبعه :
 — حاول أنت أن تحافظ على حياتك ، ودعني لأفني
 وقدرى أيها الرائد .

قال (رمزي) وهو يرت على ظهر (نور) :
 — اتركه وحده بعض الوقت يا (نور) .. إنه يمر بأزمة
 نفسية عنيفة .. إنه يشبه المحكوم عليه بالإعدام ، وهو
 ينتظر لحظة تنفيذ الحكم .
 تنهد (نور) ، وقال :

— يؤسفني يا عزيزي (رمزي) ، أن يفكر رجل
 متعلم مثله بهذا الأسلوب المتخلف .
 قال الدكتور (عماد) :

— صدقني أيها الرائد .. كلنا نرتجف خوفاً مما يمكن أن
 يصيبنا ، ولكننا نخفي مشاعرنا كل بحسب استطاعته ..
 صمت (نور) لحظة وكأنه يرفض الدخول في هذه
 المناقشة مرة أخرى ، ثم أشار إلى النقش الغفور في منتصف
 باب المقبرة ، وقال :



سأول (نور) الأرض الميتة من الأرض ، وقال وهو
 يلوح بها في وجه العمال الذين أصابهم الرعب :
 — هل وصل جنكم إلى هذا الحد ؟

— ماذا يعنى نقش الصقر ذى الناج هذا ، يا دكتور
(عماد) ؟

ابسم الدكتور (عماد) ، وهو يجيب :
— إنه يمثل الإله (حورس) ، ابن (إيسيس)
(أوزيريس) ، وإله السماء والشمس المشرقة
سأله (نور) :

— وماذا يعنى نقش (حورس) على مقبرة للإله
(ست) ؟

هز الدكتور (عماد) كفيه ، وقال :
— إن الأسطورة تقول إن (حورس) هو الذى قتل
(ست) انتقاماً لوالده (أوزيريس) ، وأعتقد أن نقش
صورة الإله (حورس) على مقبرة (ست) ، نوع من
التفاخر أو الإقرار بقدرة (حورس) .

تدخل الدكتور (شعبان) فى الحديث قائلاً :
— وربما يعنى هذا النقش نوعاً من الصيعة ،
أو ما يسمى عند العامة (بالحجاب) ، لمنع خروج روح
(ست) الشريرة .

قالت (سلوى) فى خوف :

— هل تعنى أن فتح المقبرة أزال هذه الصيعة ، وسمح

لروح (ست) إله الشر بالخروج ؟

نظر إليها (نور) فى عتاب غاضب ، فأطبقت شفها
فى حجل ، على حين قال الدكتور (عماد) ، وهو يلفت
حواله فى قلق :

— صدّقنى ياسيدتى .. إننى أشعر أحياناً وكأن هذا
الشر يحوم حولنا ، ويخلط بالهواء .

ابسم (نور) فى سخرية ، وقال :

— أما أنا فيخيل لى أن شخصاً ما يسخر منا فى
أعماقه ، وهو يزرع فى نفوسنا هذه الخرافة .

قال المهندس (أنور) فى عصبية :

— فكّر كما يحلو لك أيها الرائد .. إنك من النوع الذى

لا يقنع إلا إذا أصابه اللعنة مباشرة .

تناول الدكتور (عماد) زمزمة المياه المثلجة الخاصة

به ، وقال :

— من الواضح أن الرائد (نور) غير مقتنع بفكرة لعنة
الفراغنة ، ومصرّ على إثبات مسئولية أحدنا عن جرائم القتل
هذه .

قال (نور) في تحدّ :

— هذا صحيح .

ضحك (عماد) ، وقال وهو يرفع زمزمته إلى
شفاهه :

— أنت رجل شرطة مثالي أيها الرائد .. عبيد يملوك
الإصرار .

ثم أعاد الزمزية وقلبا دون أن تسقط منها قطرة واحدة
من الماء ، وقال ضاحكا :

— انظروا إلى لعنة الفراغنة .. لقد أفرغت زمزمتي من
الماء الملّح ، حتى أقضى نحيى عطشا .

ابتسم (نور) لدعابته ، على حين ضحكت
(ساوى) ضحكة قصيرة ، وقطّب المهندس (أنور)
جيبه في ضيق ، ولم ينطق بكلمة ، حين تناول الدكتور
(عماد) زمزمته قائلا :

— أنفذ حياتي يا صديقي (أنور) ، وأقرضني زمزمتك ،
حتى لحظّم مغا لعنة الفراغنة هذه .

ثم تناول جرعة من زمزية المهندس (أنور) ، وأعاد
غطاءها وهو يقول :

— ما وأبك أيها الرائد ؟ .. هل نواصل العمل
وحدنا ؟ أم نغلق المقبرة ، ونسلم التابوت الذهبي
للسنولين ؟

قال المهندس (أنور) في حق :

— وما دخل الرائد في هذا ؟ .. اتخذ أنت قرارك .

الت الرئيس المباشر بعد مصرع الدكتور (مصطفى) ؟

ظهر الحزن في عيني الدكتور (عماد) ، وهو يقول :

— هذا صحيح .. إنني لم أعتد بعد على فقد الدكتور

(مصطفى) . لقد كان رجلا رائعا و ...

وفجأة جمحت عينا الدكتور (عماد) ، وأمسك
معدته صائحا في ألم :

— رشاہ .. لقد كانت زمزميتك مسمومة
يا (أنور) .. إن أحشائي تمزق .. لقد أصابني الالته
بدلاً منك .



٧ — الموت الزاحف ..

سحب (رمزي) إبرة محفنه من ورید الدكتور
(عماد) ، ثم سحب غطاء القراش فوقه حتى متصف
صدره ، وتهد في ارتياح ، وقال :
— لقد نجيا .

ارتفع في الحجرة صوت تهذات الراحة التي انبثت من
صدور الحاضرين ، ثم قال المهندس (أنور) في أسنى :
— لقد كنت أنا المقصود .. لقد شرب المسكين السم
الذي وضع لي أنا .

قال (رمزي) ، وهو يجلس على مقعد قريب من
القراش :

— فلنحمد الله أنه لم يتناول سوى جرعة واحدة ، فلو
أنه شرب أكثر ، أو أن السم من نوع أقوى ، للقي حتفه في
الحال ، وما أمكن إنقاذه .

الضئ (أنور) إلى (نور) ، وقال في حق :

— هل رأيت أنه ليس من الممكن تحدى اللعنة ؟

فبرغم كل الاستحكامات التي وضعتوها ، وبرغم كل
الاحيائات ، كدت ألقى حفى ، لولا أن فرغت زمزمة
الدكتور (عماد) ، وشرب من زمزمتى بدلاً منى .

اتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

— وهل تعتقد أن الآلهة تلجأ إلى القتل بالسُّم يا سيد

(أنور) ؟

قال (أنور) في تحدى :

— أعتقد أنها تلجأ إلى أية وسيلة ، لتفيد مآزها أيها

الرائد .

قال (نور) في ضجر :

— ألا تعتقد إذن أننا غيرنا الترتيب الذى أرادته الهلك

المزعومة هذه ، على الرغم منها ؟

قال (نور) في عناد :

— وما أدراك أنها لم تقصد (عماد) منذ البداية ؟

صاح (نور) في غضب :

— هل أعماك الخوف إلى هذه الدرجة ؟ .. ألم تلاحظ

أن أسلوب دس السُّم ، وإلقاء سائل القمح ، والأفعى

الميتة ، هو أسلوب بشرى خالص ؟ .. إن الآلهة لا تحتاج إلى

هذه الرموز السخيفة ، للتعبير عن قوتها وسطوتها .. الشر

فقط هم من يصنعون الرموز ، ويصطنعونها للتصير عن القوة

التي لا يمكنهم تخيلها .

ردَّ المهندس (أنور) في غضب :

— هل تصرُّ على أن مرتكب حوادث القتل هذه بشر ؟

أجابه (نور) في ضيق :

— بالطبع .. ولن يمكننى تخيل عكس ذلك .

تراجع المهندس (أنور) في مقعده ، وقال في تحدى :

— هل سمعت عن عبادة الشيطان أيها الرائد ؟

نظر إليه الجميع في دهشة ، على حين أجابه (نور) :

— نعم ، ولكن هذا يحدث في الغرب وليس في ...

قاطعه (أنور) ، قائلاً :

— ولكن كثيرا من قدماء المصريين ، عبدوا (ست)
إله الشر .

غصنم الذكور (شعبان) :

— هذا صحيح .

مال المهندس (أنور) إلى الأمام ، وقال :

— وهل تمتعت عن جريمة واحدة ، ارتكبها الشيطان

۷۰۰

سأله (محمود) في تعجب :

— ماذا تعنى بكل هذا أيها المهندس ؟

قال (أنور) ، وهل ينقل بصره بينهم جميعاً :

— اعني أنه ليس هناك ما يجمع ، من أن يكون

(مت) هذا هو الشيطان ، كما عرفه قدماء المصريين ، وأنه

بطبعه لا يفعل شيئاً بنفسه ، وإنما يوعز إلى الآخرين

بذلك ، ويؤسس لهم بالشَّرِّ .. وأنا أوافق أن مرتكب هذه

الحوادث بشر ، ولكن في أعماقه استقرت روح

الشیطان : روح (ست) إله الشر .

كان التحليل الذي ألقى به المهندس (أنور) : بمثابة
ضلة الفجوت في الحجرة ، فقد ساد الصمت التام بعدها ،
وعلا الوجوه الوجوه . وتبادل الجميع نظرات الخبرة ، إذ
وضع أمامهم هذا التحليل نظرية تجمع بين الفكرتين .
فكرة صحوة إله الشر بعد آلاف السنين ، ولجنة القواعد
التي تصاحب صحوته ، وفكرة وجود شرايونكيب كل هذه
الأحداث العجيبة .

وبعد فترة طويلة من الصمت ، قال : نور :

— هل تعلم ماذا يعنى تحليلك هذا أحمأ المهندس ؟ —

نظر إليه الجميع ، وبخاصة المهندس (أسور) في
سؤال : فاستطرد :

— إنه يعني أن أحد الذين كانوا في المقبرة ، وثالثنا الثالث
له الشر ، قد حلت في جسده روح است

نقل الجميع أصابعهم إلى المبتدس ، أقروا ، يا الذكور
شعاع ، الذي شحبت وجهه ، وغمغم لي متعفد :

— لم لا تكون روح (ست) قد حلت في جسد أحد العمال ، أو حارس المقبرة مثلاً ؟

قال (نور) في حق :

— أي حارس هذا ؟ .. إن الجميع يخشون حرمة هذه المقبرة الملعونة .. إن ما أحيط بها من خرافات ، يشوب ما أحدثه كشف مقبرة (توت عنخ آمون) الشهيرة .

هش (رمزي) ، وقال :

— إنك تتحدث عن نظرية عجيبة ، ولكنها متداولة عند آلاف السنين يا سيد (أنور) .. نظرية حلول روح شريرة داخل الجسد البشري .

قال (نور) في ضيق :

— ما هذه السخافة يا (رمزي) ؟

قال (رمزي) في اهتمام :

— بالعكس أيها القائد .. إن هذه النظرية برغم غرابتها ، وعدم تقبل عقول العلماء والمثقفين لها ، تعد أحد الخرافات انتشاراً على الإطلاق .. فلن نجد حضارة

أو بقعة من الأرض في أية فترة من التاريخ ، تخلو من هذه الفكرة .. ستجدها في معتقدات قدماء المصريين ، والرومان ، والبيزنطيين ، والهنود ، وأصل أستراليا الأصليين ، وهنود الإنزاس وغيرهم .. حتى في مصر في القرن العشرين ، وفي بعض المناطق في قرناً الحادى والعشرين هذا ، متحد هذه الفكرة .. بل إنهم يقيسون ما يعرف باسم (الزار) للتخلص من هذه الروح الشريرة .. إنها خرافة بالطبع ، ولكنها أكثر الخرافات عالمية .

سأله (نور) :

— ماذا تريد أن تقول يا (رمزي) ؟

استم (رمزي) . وقال :

— أريد أن أقول إنه حتى نظرية حلول الروح الشريرة في

الشر ، لها من الوسائل ما يمكننا من إثباتها أو نفيها .

سأله (سلوى) في اهتمام :

— كيف يا (رمزي) ؟

نظر (رمزي) إلى المهندس (أنور) ، ثم إلى الدكتور
(شعبان) ، وقال :

— بالتصميم الغناطيسي .. إننا باستخدام هذه
الوسيلة ، نصل مباشرة إلى أعصاب الشخص المسموم .
أو إلى عقله الباطن ، إذا ما أحسنّا القول ، وهنا سيخبرني
بمن هو ، وبمن تحت جلده .

أسرع المهندس (أنور) يقول :

— ألا مسعد لذلك .

وشحب وجه الدكتور (شعبان) ، وهو يغمغم
صوت خافت :

— وأنا أيضا .

استسم (رمزي) ، واستند إلى صوان صغير بجوار
السري ، وهو يقول :

— حسنا .. سنبدأ عملية تنويركم بمجرد أن ..

ثم ابتعد فجأة عن الصوان ، وحذق فيه بدهشة ، حتى
أن (أنور) سأله في قلق وهفة :

— ماذا أصابك يا (رمزي) ؟

قال (رمزي) ، وهو يشير إلى الصوان :

— خيل إلي أن شيئا يتحرك داخل هذا الصوان .

وقبل أن ينطق أحدهم ، مدّ (رمزي) يده ، وفتح
الصراع الذي شعر خلقه بالحركة .. وأطلقت (سلوى)
سحرة خافتة ، واتسعت عيون الجميع دهشة ودعرا ،
(راجع (رمزي) في حدة ، وقد اتسعت عيناه رعبا ..

في هدوء زحفت حية من نوع الكوسرا من داخل
الصوان . ووقفت على بعد خطوات من (رمزي) .
لمت نصفها الأمامي ، ورأسها المقلطح في مواجهة هذا
الخير . وذاوت عيناهما في الحاضرين في حذر ، وهي تخرج
سنانها المنقرو ، وتسحب في مشهد مرعب .. وغمغم
الدكتور (شعبان) في رعب شديد :

— (أرايوس) .

* * *

٨ - مصرع إله ..

توقفت عينا الكوبرا على أقرب رجل إليها .. على
(رمزي) ، وتراجع رأسها المفلطح إلى الوراء ، وهي تصدر
لحيضا مرعبا ، على حين تسفر (رمزي) من شدة
الدعر ، وتسفرت نظراته فوق الحية ، التي برزت أليائها ،
الدلت إلى الأمام نحوه ..

وفجأة شق فراغ الغرفة خط من الضوء الأزرق ،
وأشع صوت يشبه الفحيح ، ومزق الشعاع الأزرق من فم
الكوبرا المفتوح ، واخترق رأسها في صوت مسموع ،
وسقطت الكوبرا قتيلة ..

غطت (سلوى) وجهها ، وهي ترتعد من شدة
الانفعال ، وحذق الدكتور (شعبان) والمهندس (أنور)
ل (نور) بدهشة ، على حين ظل (محمود) صامتا ،
يحاذي في الألفى القتيلة ، وتتوعد (رمزي) ، وقال وهو
يظهر إلى سدس الليزر في يده (نور) :



— شكراً أيها القائد .. لقد أنقذت حياتي .

ابسم (نور) انصاعة هادئة ، وقال :

— لا عليك يا صديقي .. إنما أردت مداعبة (أرابوس) قليلاً .

ثم انفتحت إلى المهندس (أنور) ، وقال في سخرية :
— ما رأيك يا سيد (أنور) ؟ .. ها قد قتلنا أحد هذه
الآلهة المزعومة .

أشار (أنور) إلى الكوبرا الصريعة ، وقال بصوت
مرتجف :

— لقد كان (عماد) هو الضحية التالية .. كانت
الكوبرا معدة لقتله .

اقترب (نور) من الكوبرا ، وحملها بين يديه ، وقال في
تروء :

— نعم .. يبدو ذلك أيها المهندس .

ثم استدار إليهم فجأة مشاكلاً :

— أنرى ، هل توجد الكوبرا هنا في الجزيرة بصورة
طبيعية ؟



ثم انفتحت هذه الكوبرا على أنور ، وحملها إليها
عن رجليها .. ثم انصاع .. ثم انصاع .. ثم انصاع ..

هز المهندس (أنور) كفيه . وقال :

— لست أدرى شيئا عن توزيع الحيات الجفرا في هذا

أما الدكتور (شعبان) ، فقد قال في بطنه :

— ربما توجد في جنوب مصر ، في (أسوان)

أو (الأقصر) .. ولكن ليس هنا في الجزيرة ، وخاصة بعد
الصمران الشديد في المنطقة .

قال (نور) ، وهو يقلب الكوبرا بين يديه :

— هل يمكن شراؤها إذن ؟

قال (محمود) :

— أعقد ذلك أيها القائل . فلقد رأيت متجرا لبيع

الحيوانات والزواحف في (صحارى سينى) ، على بعد
كيلومترات قليلة من هنا .

اتسعت عينا (نور) ، وقال في حماس :

— حسنا يا (محمود) .. عليك بالذهاب إلى هذا

المتجر ، واسأله إذا كان شخص ما ، قد ابتاع منه حيتين
من نوع الكوبرا منذ ثلاثة أيام .

ثم التفت إلى (رمزي) ، وقال :

— أما أنت يا (رمزي) فستبقى إلى جوار الدكتور

(عماد) ، حتى يسعد وعيه ، ثم تبدأ في تنفيذ خططك .

واتسم في غموض ، وهو ينظر إلى المهندس (أنور) ،

والدكتور (شعبان) مستطردا :

— وأعتقد أن صديقينا هذين لن يعترضا ، حينما

نخضعهما للتويم المخاطي .

استقبل صاحب متجر الحيوانات (محمود) في

ترحاب ، وسأله في اهتمام ، وهو يعمل نحوه غير الفطنة
الرجاجية القصيرة :

— أتبحث عن حيوان أليف عادي ؟ أم أنك من هواة

المقتنيات النادرة ؟

قال (محمود) ، وهو ينظر في عيني الرجل مباشرة :

— إننى أهوى الكوبرا بنوع خاص .

لم يتدل على الرجل أى انزعاج ، وهو يرفع ذراعه بحركة

تميلية قائلا :

— أنت حسن الخط يا سيدي .. لقد وقعت على
شجر متخصص في مثل هذه الزواحف النادرة .
اسم (محمود) .. وهو يقول :

— لقد حضرت إلى هنا مباشرة ، فلقد أخبرني أحد
زملائي أنه ابتاع منكم اثنين منذ ثلاثة أيام .
زوى الرجل ما بين عينيه مفكرا ، ثم نهلت أسنانه
وصاح في اهتمام :

— لعنك تقصد ثلاث حبات يا سيدي .. نعم إنني
أذكر ذلك .. لقد حضر في العاشرة مساء ، بعد أن كنا قد
أغلقتنا الأبواب ، ودفع في سحابة ثمن ثلاث حبات من نوع
الكوبرا ..

قال (محمود) ، محاولا إيقاع الرجل :
— من الطريف أنك تذكرت .. أنا والتى أن صديقي
شخصية لا تنسى بسهولة ، فشابه الضخم المقتول ،
ومظهره الغليظ ، يعطيه شكلا مألوفاً .
التى حاجبا الرجل ، وهو يحاول التذكر قائلا :

— مظهره الضخم ! .. لست أذكر أنه كان يرتدى
مظلا على الإطلاق .. لقد كانت له لحية كثيفة وشارب
كث

اتسعت عينا (محمود) ، وغمغم في دهشة :
— يا إلهي !! هذا الوصف .. إنه ..
ثم ناول صاحب المتجر ورقة مالية ، وهو يقول :
— حسنا .. أحجز لي واحدة إلى حين عودتي .

التقط صاحب المتجر الورقة المالية في دهشة ، وتطلع
معجبا إلى (محمود) ، الذي قفز داخل سيارة (نور)
الصاروخية ، وانطلق بها في سرعة متوسطة ، لا تتعدى
المائتي كيلومتر ، وهو يفعل للغاية .. كان يقول لنفسه :
— بالها من مفاجأة !! لن يتصور (نور) ما توصلت
إليه .. لقد حللت الأمر في دقائق .. لقد كشف نفسه بهذا
التصرف الأرعن ..

لاحظ له مخيمات السحابة ، وشاهد (نور)
(سلوى) يقفان أمام الباب ، ويلوحان له وهو يقترب ،

فزاد انفعاله وهو يضغط دواصة إيقاف السيارة في هدوء ،
ويقول لنفسه في حماس :

— نرى .. ماذا سيفعل (نور) ، حينما يعلم أنني
لأول مرة كشفت اللغز ، قبل أن يفعل هو ؟

ولمحة تحول حماسه إلى ذعر ، وضغط بكل ما يملك
من قوة على دواصة إيقاف السيارة ، ثم صاح في جرع :

— يا إلهي !! دواصة الإيقاف معطلة ..

اتسعت عينا (نور) ذعرا ، حينما شاهد سيارته
تتحرف في حدة ، وبصورة تدل على فشل قائدها في
إيقافها ، على حين صرخت (سلوى) :

— (نور) .. إنه عاجز عن إيقاف السيارة .

اندفع (نور) خلف السيارة ، وكأنه يستطيع
إيقافها ، ثم توقف وصاح في جرع :

— رباه !! (محمود) ؟

كانت السيارة قد مالت بشكل خطر ، وحاول
(محمود) ضغط الأزرار التي تقلل من سرعة السيارة ،

والتحرف بعجلة القيادة بصورة حادة سريعة ، فارتطمت
عجلات السيارة الصاروخية بنبّة رملية قصيرة ، ولكن
السرعة التي كانت تندفع بها والبالغة مائتي كيلومتر تقريبا ،
حوّلت هذا الارتطام إلى مأساة ، فقد ارتفعت السيارة في
الهواء كالطائرة ، وقطعت ما يقرب من العشرة أمتار في
الهواء ، ثم سقطت لتفرض مقدمتها في الرمال ، وانقلبت
متدحرجة حول نفسها لبطعة أمتار ، قبل أن تستقر على
ظهرها وسط عاصفة من الرمال ..

اندفع (نور) كالقذيفة تبعه (سلوى) ، وصاح في
نوح ، وهو يحاول فتح باب السيارة المقلوبة :

— رباه !! أهي لعبة الفراشة أيضا ؟

وبضغطة قوية بذل فيها كل ما يملك من قوة ، انفتح
باب السيارة ، وأسرع (نور) يسحب جسد (محمود)
خارجها .. كان المسكين ينزف دماءه من أنفه ، وجروح
متعددة في ذراعيه وساقيه ، وقد تهشمت ذراعاه اليمنى
بكسر مضاعف ، والوقت قدومه اليسرى بصورة مرعبة .

صاحت (سلوى) ، وهى تخفى عيناها بكفها :

— يا إلهى ! لقد تحطم المسكين تماما .

فتح (محمود) عينيه بصعوبة ، وتركزت خدقاته على وجه (نور) ، وفتح فمه فى صعوبة محاولا التحدث ، ولكن (نور) قال فى تعاطف :

— لا تحاول الحديث يا (محمود) ، اصمت وتماك ، حتى يأتى رجال الإسعاف الطبي .

ولكن (محمود) بذل جهدا خارقا ، وغمغم فى صعوبة :

— اللعنة .. الكويبرا .. ثلاث ..

ثم سقطت أبقائه ، وغاب عن الوعي تماما .

* * *



فتح (محمود) عينيه بصعوبة ، وتركزت خدقاته على وجه (نور) ، وفتح فمه فى صعوبة محاولا التحدث .

٩ - القاتل المجهول ..

تحرك (نور) و (سلوى) و (رمزي) في عصرية
أمام غرفة عمليات الطوارئ بمستشفى الحيزة العام ، وقال
الدكتور (عماد) الذي استعاد وعيه :
- ولكن .. لو أن أحدهم أفسد فرامل السيارة ، فلم
لَمْ تَلَفْ إلا في رحلة العودة فقط ؟

قال المهندس (أنور) :

- لو أن أحدهم قطع ثلثي الأسلاك ، تمزق الثلث
الأخير بعد الفرملة الأولى ، وتقلت بعد الثانية تمامًا .
نظر إليه (نور) فطرة غامضة ، وقال :

- يبدو أنك تمطك خبرة واسعة في إنقاذ فرامل
السيارات ، يا سيد (أنور) .

تجهزت ملاح (أنور) ، وقال في غضب :
- لم تصرُّ على اتهامى باستمرار أيها الرائد ؟

هز (نور) كتفيه ، وتجاهل إجابة السؤال ، وانفت
إلى (رمزي) وسأله :

- أين الدكتور (شعبان) يا (رمزي) ؟

نظر (رمزي) حوله ، وقال :

- لست أدري .. لقد كان هنا منذ قليل .

قال الدكتور (عماد) ، وهو يُحكّم أزرار سترته :

- سأذهب للبحث عنه وإحضاره ، فمن الأفضل أن

نظل معًا ، حتى ينكشف لغز هذه الحوادث العجيبة .

ولم يكف الدكتور (عماد) يَحْتَفِي في أحد مجربات

المستشفى ، حتى خرج الطبيب المشول من غرفة عمليات

الطوارئ ، وأسرع إليه الجميع ، وسأله (رمزي) في لهفة :

- هل هو بخير يا دكتور ؟

ابتسم الطبيب وهو يومئ برأسه إيجابًا ، وقال :

- لقد نجا بأعجوبة .. لقد تحطمت ذراعه اليمنى في

ثلاثة كسور ، وكسر كاحله كسرًا بسيطًا ، وأصيب

باحتجاج في المخ ، ولكنه سيشفى ..

تتهدد الجميع في ارتياح ، وبكت (سلوى) في فرح ،
على حين سأل (نور) :
— متى يمكننا رؤيته ؟

أجاب الطبيب ، وهو يخلع فقاويه الطينيين :
— ربما في الصباح الباكر ، فجسده ضعيف ،
وسيتحتاج إلى وقت أطول لاستعادة قواه .

وفي تلك اللحظة وصل الدكتور (شعبان) ، وقال :
— هل هو بخير ؟ .. هل أمكن إنقاذ (محمود) ؟
أجابه الطبيب بالإيجاب ، على حين سأله (نور) :
— أين كنت يا دكتور (شعبان) ؟
هز كتفيه ، وقال في بساطة :

— لقد ذهبت لأرتاح قليلاً ، في غرفة الانتظار بالطابق
الأعلى .

قال الطبيب ، وهو يشير إليهم بالخروج :
— اعتشد ألا فائدة من وجودكم الآن .. يمكنكم
الانصراف والعودة في الصباح .

تأكد (نور) أولاً من وجود حراسة كافية حول غرفة
(محمود) ، ثم أشار إلى الجميع بالانصراف ، وفي تلك
اللحظة ظهر الدكتور (عماد) ، وهو يقول للدكتور
(شعبان) في ضيق :

— أين كنت يا (شعبان) ؟ .. لقد بحثت عنك في
كل مكان في المستشفى .

قال الدكتور (شعبان) :

— لقد ذهبت إلى غرفة الانتظار و ...

قاطعته (عماد) في حدة ، قائلاً :

— أية غرفة انتظار ؟ .. لقد بحثت هناك ولم أجدك .

امتنع وجه الدكتور (شعبان) ، وقال :

— كيف هذا ؟ .. لقد غادرتها منذ قليل ، و ...

قال المهندس (أنور) في ضجر :

— ربما ذهبت أنت يا (عماد) بعد انصرافه ..

لا داعي للتعامل بكل هذا الشك .

قال (نور) في لهجة غامضة ، وهو يهبط في درجات
السلم :

— من يدري يا سيد (أنور) ؟ .. ربما كان هذا هو أسلوب التعامل الأمثل في مثل هذه الظروف .

* * *

لم يكبد الجميع يصلون إلى اغتيامات ، حتى استقبلهم أحد العاملين ، وناول الدكتور (عماد) بريقة ، فضها هذا الأخير وقرأها في اهتمام ، ثم عاد يطويها في ضيق قائلاً :
— لم يكن يتقصدنا سوى هذا ؟

سأله (نور) في اهتمام :

— ماذا تقول هذه البرقية يا دكتور (عماد) ؟

قال الدكتور (عماد) : وهو يدهسها في سترته :

— إنها مرسلة من إحدى الشركات السياحية ، تطرح مشروعاً سبق لها أن قدمته للدكتور (مصطفى) ، ورفضه بشدة .

سأله (سلوى) في فضول :

— وما صلة مصلحة الآثار المصرية ، بالمشروعات السياحية ؟

قال الدكتور (عماد) في بساطة :

— إن هذه الشركة السياحية تطلب الحصول على منطقة أثرية ، لتحويلها إلى مزار سياحي ، ويقولون إن دخلها سيبلغ على الأقل ثلاثة مليارات من الجنيهات سنوياً .
سأله (رمزي) :

— ولم رفض الدكتور (مصطفى) هذا المشروع ؟

ابسم وهو يقول :

— لقد كان (رحمه الله) مترمناً ، فيما يخص الناطق الأثرية .

قال الدكتور (شعبان) في حق :

— لو أنني في مكانه لوافقت على الفور ..

ابسم (نور) ، وقال :

— لكل شيخ طريقته ، كما يقول المثل يا دكتور

(شعبان) .

قال (رمزي) ، مديراً ذقنة الحديث :

— هل ستواصل حمايتنا للمهندس (أنور) يا نزي ؟

قال (نور) :

— بالطبع يا (رمزي) .. لقد ألصقت بباب غرفته ونوافذها أشرطة مغناطيسية ، ذات خواص خاصة ، فهي ستحول من اللون الأزرق إلى البرتقالي ، لو أن أحدهم اقتحم الغرفة في غيائنا ، ثم إنها سترسل إشارة خاصة إلى ساعة يدي ، إذا ما حاول أحدهم فتحها عنوة في أثناء الليل .

نظرت (سلوى) في ساعتها ، وقالت وهي تتأهب :
— هل يعنى هذا أننا سنحصل على قدر من النوم ، بعد أربع وثلاثين ساعة من الاستيقاظ المتصل ؟
أجاب المهندس (أنور) سؤالها بصوت مرتجف ، وهو يقول :

— هذا يتوقف على ما إذا كانت إرادة (ست) ، تتفق مع هذا أو ترفضه يا سيدي .
قال (نور) في تحد :

— إذن فساتخذى أنا إرادة (ست) هذا يا سيد (أنور) ، وسأنام هذه الليلة ملء جفني .

* * *

فتحت (سلوى) عينها في صعوبة ، وتهدت في حيق ، عندما لحت (نور) يستد إلى نافذة غرفته الزجاجية ، ثم نظرت في ساعتها ، وقالت :
— إنها الواحدة صباحا يا (نور) .. ألن تأوى إلى الفراش ، مثلما وعدت المهندس (أنور) ؟

ابتسم (نور) ، وانسدس إلى جوارها في الفراش ، وأسند رأسه على ساعده ، وهو يقول :
— معذرة يا عزيزتي .. هناك آلاف الأفكار تدور في رأسي .

تهدت (سلوى) في حيق ، وقالت :
— ألا تفارقك هذه الأفكار ، حتى في ساعات النوم ؟
ظل صامتا وهلة ، ثم قال :
— إن فكرة صحة إله الشر هذه تؤرقني يا عزيزتي ، برغم أننى لا أؤمن بها مطلقا .. فهي فكرة ترفضها

كل الأديان . ولكن أحدهم يحاول استغلالها بكل ما يستطيع ليصل إلى غرض ما .

قالت (سلوى) وهي تغالب التعاس الذي يزحف إلى جفنيها :

— هل حاولت تحليل عبارة (محمود) ، التي نطق بها قبل أن يفقد وعيه ؟

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وقال :

— يا إلهي !! كيف فاتني ذلك ؟ .. يبدو أن جزعى على إصابة (محمود) ألهاني عن تحليل عبارته .

تفاءلت (سلوى) ، وشعرت بالندم بعد نطقها هذه العبارة ، وأسبلت جفنيها وهي تسمع إليه يستطرد في اهتمام :

— لقد نطق بكلمات ثلاث .. اللحية ، والكوبرا ، ورقم ثلاثة .. من الواضح أنه أراد القول ، بأن الرجل الذي اشترى حيّات الكوبرا ، من متجر الحيوانات والزواحف كانت له لحية .

فتحت (سلوى) عينيها عن آخرهما ، برغم رغبتها الشديدة في النوم ، وقالت :

— يا إلهي !! إن المهندس (أنور) ، هو الوحيد صاحب اللحية هنا .

قال (نور) في هدوء :

— لا تسرعى يا زوجتي العزيزة ، ربما كان الرجل يرتدى لحية مسعارة ، أو أن هذا ما كان يقصده (محمود) .

عادت تسبل عينيها ، وهي تقول :

— وماذا كان يقصد بكلمة ثلاث هذه ؟

قط (نور) شفطه ، وقال :

— ربما يعنى أنها ثلاث حيّات ، وليست اثنتين كما كنا نتصور .

قطبت جفنيها ، وهي تقول في ذهشة :

— ثلاث حيّات ؟! .. لقد وجدنا إحداها ميتة على باب المقبرة ، والأخرى قتلها في غرفة الدكتور (عماد) .. أين الثالثة إذن ؟

غَيَّلَ إليها أن ذراع (نور) التى تلمسها قد بردت
فجأة ، أو سرت فيها رعدة خفيفة ، فسأله فى قلق :

— ماذا أصابك يا (نور) ؟

أجابها فى هدوء عجيب :

— لا تتحركى يا عزيزتى ... لا تقومى بأى تصرف

مفاجئ ، وحاولى الحفاظ على هدوئك ، فالكوبرا الثالثة
ترحف فوق غطاء الفراش بينما .. هل فى هذا إجابة عن
سؤالك يا نرى ؟



١٠ — نبضات القلب ..

شعرت (سلوى) بقلبها يرتجف بين ضلوعها ، وأمالت
رأسها فى بطن ، تنظر إلى الغطاء بينما وبين (نور) ،
واتسعت عيناها عن آخرهما ، وشعرت ببرودة شديدة فى
أطرافها ، وبخفاف فى حلقها ، حينما وقع بصرها على الحية
مفلطحة القمة التى ترحف فى بطن وحذر نحو رأسها ،
وشغلت فى رعب :

— ماذا ستفعل يا (نور) ؟

أجابها (نور) فى هدوء عجيب :

— سنبداً بأن نلزم الصمت والهدوء ، إلى أن تفكر فى

الخطوة التالية يا (سلوى) .

ارتجف صوت (سلوى) ، وهى تقول :

— ولكن هذه الكوبرا القاتلة ، ستصل إلينا فى دقيقة

على الأكثر .

قال في القضاة :

— الصمت يا (سلوى) .

أطبقت (سلوى) شفتيها ، برغم شعورها العارم
بالرعب والاشمزاز ، ولكنها لم تستطع منع الرعدة التي
سرت في أوصالها .. كل ما غمته هو ألا تشعر الكوبرا بتلك
الرعدة ، وأن يكتب لها رؤية شمس الغد ..

أما (نور) فقد تركزت أفكاره غامما ، في البحث عن
حل للخروج أو النجاة من هذا المأزق القاتل .. كان
مسدسه الليزري في سترته الجلدية ، على بعد متر واحد
منه ، ولكنه لا يدري ماذا يمكن أن تفعله الكوبرا
به (سلوى) ، إذا ما قفز فجأة خارج الفراش ، محاولا
التقاط مسدسه .. إنه يعلم جيدا بحكم دراسته ، أن
التعابين لا تهاجم إلا حين الشعور بالخطر ، وهذا يعني أنه
وزوجته في أمان ، حتى يصدر أحدهم أية حركة مريبة
أو مفاجئة .. عندئذ ستهجم الكوبرا ..

كان الموقف محيرا ، والكوبرا تقرب زاحفة ، نحو الجزء
غير المغطى منهما .. وهنا قفزت إلى رأس (نور) فكرة

جديدة .. كانت هناك تحفة على شكل جواد من الخرف ،
لوق المنصدة الصغيرة الملائقة للفراش ، ولو أنه أحسن
التصوير وتقليل من الحظ ، يمكنه أن يصيب رأس
الكوبرا .

وفي هدوء ، ودون أن يعد عينه عن عيني الكوبرا ..
مد يده نحو التمثال الخرفي .. وتوقفت الكوبرا ، ورفعت
رأسها المفلطح ، وهي تتابع بعينها حركة يده في حذر
وتأهب .. لقد ظنت أنها أمام خصم جديد ، وبدأت
تصدر فحيح القتال لإرهاب خصمها ، وازداد ارتجاف
جسد (سلوى) ، حينما ملأ فحيح الأفعى الغرفة ،
وأصدرت حركة لسانها المشقوق داخل وخارج فمها صوتا
احتكاكيا مخيفا ..

وفجأة أطلقت ساعة (نور) أزيزا عاليًا ، وأخذ
تنفث وتنطفيئ في سرعة ، وصرخت الكوبرا بشحيع قوي ،
واندفع رأسها نحو يد (نور) الممدودة .

* * *

يقول علماء وظائف الأعضاء أو (الفسيولوجي) : إن لحظات الخطر حينما تواجه الإنسان ، تدفع جسده لإفراز مزيد من عادة (الأدرينالين) ، التي تزيد من سرعة تفكيره ، واستجاباته العضلية والعصبية .. ويبدو أن هذا ما حدث تمامًا بالنسبة للرائد (نور) ، إذ سقطت عيناه مشهد (الكوبرا) ، وهي تدفع نحوه بنائها البارزتين ، فوجد نفسه يتحرك في سرعة ، لم يتصور يومًا أنه قادر على إتقانها ، فالتفت طرف الغطاء ، وألقى به فوق الكوبرا ، فالتفت حولها فيما يشبه كرة من القماش .. وصرخت (سلوى) صرخة عالية ، وقفز (نور) فقرة قوية رشيقة ، فالتفت مسددة لليزري من جيب سترته ، ثم استدار نحو الكوبرا ، التي أفلتت من الفخ القماشى الذى ألقاه فوقها وأطلق أشعة مسددة لتخترق رأس الكوبرا ، التي أطلقت فحيحها الأخير ، وسقطت صريفة .

ظل (نور) و (سلوى) يحذقان في الكوبرا بذهول ، غير مصنفين أنهما قد نجيا .. وغمغمت (سلوى) في دهشة :



فالتفت حولها فيما يشبه كرة من القماش ..
فالتفت طرف الغطاء ، وألقى به فوق الكوبرا .

— كيف فعلتها يا (نور) ؟

قال وهو يتأمل مسدسه ، دون أن تفارقه دهشته :

— لست أدرى .. لحيل إلّى أنه حلم أو وهم ما ..

وفجأة تبّه إلى أزيز ساعته وإضاءتها المستمرة ،
فصاح :

— يا إلهى !! لقد اقتحم أحدهم حجرة المهندس
(أنور) .

وقبل أن عبط (سلوى) من فراشها ، كان قد خرج
من الغرفة في ثياب النوم ، ومسده مشهور في يده ،
ولكنها أسرع خلفه ، ولاحظت وهى تدخل غرفة
المهندس (أنور) المجاورة لهم تماما ، أن الشريط الذى
ألصقه (نور) على بابها ، قد تحوّل إلى اللون البرتقالى ،
وحينما دخلتها رأت (نور) ينحنى فوق جسد المهندس
(أنور) ، ويصحسه فى اهتمام وعجلة ، فصاحت فى
جزع :

— هل قُتل ؟ ..

هزّ (نور) رأسه نفيا ، وقال :

— كلا .. إنه فاقد الوعي فقط ، ولكنه تلقى ضربة
قوية خلف أذنه .

وفى تلك اللحظة وصل (رمزى) إلى الغرفة ، ونظر
إليهم فى دهشة قاتلا :

— يا إلهى !! لقد سمعت ضجة مكشوفة هنا .. ماذا
أصاب (أنور) ؟

غمغم (نور) :

— لقد فقد وعيه .

— هل يمكنك إسعافه يا (رمزى) ؟

انحنى (رمزى) فوق المهندس (أنور) ، دون أن ينطق
بكلمة ، ومدّ يده بحس نبض وريده العنقى ، ثم بدأ يدعك
منطقة الجلد فوق حاجبيه تماما ، فى حركة خيرة شيه
دائرية ، حتى أن (سلوى) سألته فى دهشة :

— ماذا تفعل يا (رمزى) ؟

أجابها وهو يواصل عمله فى هدوء :

— أحاول حث العصب السبثاوى على العمل
يا (سلوى) .. إنها وسيلة قديمة لإنعاش فاقدى الوعى .

وفى بطاء ، فتح المهندس (أنور) عينيه ، وهو يهمهم
بتأوهات خافتة ، ولم تلبث نظراته أن تحولت إلى الجزع ،
وهو يعلق بذراع (رمزي) صائحا :

— رباه !! هل أنا حى ؟ ... هل نجوت من اللعة ؟
(زوى) (نور) ما بين حاجبيه فى تساؤل ، على حين قال
(رمزي) :

— هون عليك يا سيد (أنور) .. كل شيء على
ما يرام .

وفى تلك اللحظة : وصل الدكتور (عماد) والدكتور
(شعبان) ، وقال الأخير فى قلق :

— ماذا حدث ؟ .. لقد أبقظنا حركتكم .
الفت إليهم المهندس (أنور) ، وصاح فى رعب :
— إنها اللعة .. لقد رأيته .

اتسعت العيون دهشة ، وهى تحلق فيه وهو يستطرد :
— رأيت الشر مجسما بوجهه ، الذى يشبه (ابن
آوى) .. رأيته بعينى .

* * *



١١ - الخير والشر ..

أمسك (نور) كطى المهندس (أنور) ، وصاح وهو
يحدق في وجهه :

— هل رأيته بنفسك ؟ .. هل رأيت (ست) إله
الشر ؟

غطى المهندس (أنور) وجهه ، وهو يقول في صوت
مرتجف :

— نعم .. لقد رأيته .. إن جسدى يرتجف لحرد
الدكرى

ولى هدوء عجيب ، قال الدكتور (عماد) :

— خطأ يا (أنور) .. إنك لم تر (ست) .

التفت إليه (أنور) في دهشة ، لم تلبث أن تحولت إلى
غضب عارم وهو يصيح :

— هل تهمنى بالكذب يا دكتور (عماد) ؟

هز الدكتور (عماد) رأسه نفيًا ، وقال :

— إن هذا لم يخطر ببالي مطلقًا يا سيد (أنور) .

سأله (نور) في حدة :

— أفصح عما تريد قوله يا دكتور (عماد) .. إن
الألفاظ لا تنقصنا .

احقن وجه الدكتور (عماد) ، وهو يقول :

— إن (ست) بحسب النقوش الموجودة له ، لا يمتلك

وجه (ابن آوى) ، كما يقول المهندس (أنور) ، وإنما له

وجه يجمع ما بين الحمار والخنزير .. وصاحب الوجه

الشهير (بابن آوى) هو (أنوبس) إله الموت .

وفجأة أمسك (رمزي) ذراع الدكتور (عماد) ،

صائحًا :

— هل تعنى أن كل رجال الآثار ، يعرفون جيدًا الفرق

بين وجه (ست) ووجه (أنوبس) ؟

نظر إليه الجميع في دهشة ، على حين أجابه الدكتور

(عماد) .

— بالطبع يا دكتور (رمزي) .. ماذا تقصد بسؤالك
هذا ؟

صاح (رمزي) في انفعال :

— لقد سبقتك هذه المرة أيها القائد .. لقد توصلت إلى
حلّ اللغز .

* * *

ساد الصمت التام بعد تصريح (رمزي) ، ثم قال
(نور) في هدوء :

— هيّا يا (رمزي) .. أنا متشوق لسماع استنتاجك .
استدار (رمزي) بانفعال متزايد ، وأشار إلى المهندس
(أنور) قائلاً :

— هذا هو الغرم مرتكب كل حوادث القتل هذه .
غمغم المهندس (أنور) في ذهول :

— ماذا تقول ؟

أسرع (رمزي) يقول :

— إنه أنت ولا شك أيها المهندس .. لقد تخلّصت من
الصحفي المسكين (توفيق) ليلة الحادث ؛ لأنه اتهمك

بالجبن وسخر منك ، حينما رفضت في البداية معاونتهم في
فتح التابوت الذهبي ، ثم وجدت أنه بإمكانك استغلال
خرافة لعبة الفراعنة في الحروب من الاتهام ؛ لذا لقد قت
بقتل الدكتور (مصطفى) ، في محاولة لإثبات أن اللعنة
تصيب كل من شارك في فتح التابوت .

صاح المهندس (أنور) في غضب :

— هل نسيت أنني كنت معرضاً للقتل ، لو أنني
شريت من الزمزية المسومة ؟

ضحك (رمزي) في سخرية ، وقال :

— كان هذا تصرفاً ذكياً منك يا (أنور) .. لقد
كانت الزمزية إلى جوارك ، ولم تتناول منها قطرة واحدة ؛
لأنك كنت تعلم بوجود السم فيها ، ثم استغللت لحظة
لا يراقبك فيها أحد ، وسكنت محتويات زمزية الدكتور
(عماد) ، حتى يستعر زمزيتك ، فيصاب بالسم ،
وتدّعي أنت أنك كنت معرضاً للقتل مثله .

صاح (أنور) في عصبية :

— ما هذا السخف ؟

ابتسم (رمزي) ، وقال :

— السخف هو ادعاءك رؤية إله الشرّ يا سيّد
(أنور) .. لقد فشلت هذه الوسيلة في إثبات وجود مثل
هذه الخرافة ، لأنك ببساطة لم تكن تعرف كيف يبدو إله
الشرّ (مت) ، فخلطت بينه وبين (أنويس) إله الموت .
ثم استدار إلى (نور) ، مستطرداً في فوز :

— ما رأيك أيها القائد ؟ .. ألم أسبقك هذه المرة إلى حلّ
اللغز ؟

ولكن بريقاً مألوفاً في عيني (نور) ، ألقى بالشك في
قلبه ، فتردّد وهو يقول :

— أليس كذلك يا (نور) ؟

قفزت (سلوى) نحو (نور) ، وصاحت :

— لقد توصلت إلى الحلّ يا (نور) .. أليس كذلك ؟

ابتسم (نور) في هدوء ، والتفت إلى (رمزي)
وسأله :

— وما الدافع يا (رمزي) ؟ .. لكل جريمة دافع .. أليس
كذلك ؟

قال (رمزي) ، وقد بدأ الشك يخالط نبراته :

— لقد سخر منه الصحفي و ..

وتوقّف عن إتمام عبارته ، حينما شعر بضعف الدافع
الذي يحاول اللّجوء إليه ، فرفع عينيه إلى (نور) في
تساؤل ، فابتسم ، وقال :

— إن استجارك ينقصه الكثير يا عزيزي
(رمزي) .. ينقصه أن تبرّر لنا مثلاً ، كيف أصاب
المهندس (أنور) نفسه ، بضربة واضحة خلف أذنه ؟ ..
ولم وضع الكوبيرا في غرفة الدكتور (عماد) ، ما دام قد
دُبر لقطه بالسّم ؟

صاح (رمزي) فجأة ، وقد ظن أنه توصل للحلّ :

— أنت تبحث عن الدافع أيها القائد .. أليس

كذلك ؟ .. إنه إحلال روح (مت) في جسد المهندس
(أنور) .. إنه دافع شيطاني بحث .

ابتسم (نور) في هدوء ، وقال :

— على العكس يا (رمزي) .. إن الدافع هنا بشري
بحث . وهو باختصار نفس الدافع الذي يشقّد البشر من

أجله عقولهم ، والذين يقتلون ويسرقون ويخدعون ويغضون
من أجله .. إنه المال يا صديقي .

تتمت (سلوى) في دهشة :

— المال !!

قال (نور) في هدوء :

— نعم يا عزيزتي .. المال .. إنه ذلك المشروع الذي
قدّمته الشركة السياحية ، إلى المرحوم الدكتور
(مصطفى) ، ورفضه في إصرار .. لا ريب أن الشركة التي
يمكنها بيع ثلاثة مليارات من الجنيهات في العام الواحد ، لن
تتردد عن دفع عمولة قد تبلغ مليارات من الجنيهات ، مقابل
الموافقة على هذا المشروع .

ولفجأة أمسكت (سلوى) بذراع (نور) ، وصاحت
في فرح :

— (نور) .. لقد فهمت ما تقصد للمرة الأولى ..
لقد توصلت إلى الحل الذي تريد قوله .. سأشرح
أنا الحل .

اتسم (نور) ، وأشار لها يده أن تفعل ، فتصنحت
في سعادة ، وواجهت الجميع قائلة :

— إن نظرية (زوجي) تقول إن الدافع إلى حدوث كل
هذه الجرائم ، هو إعطاء الموافقة للشركة على إقامة
المشروع ، مقابل عمولة ضخمة .. مَنْ إذن يمكنه منح مثل
هذه الموافقة .. إنه رئيس مصلحة الآثار بالطبع .. أو بمعنى
أدق ، الشخص الذي ستول إليه رئاسة المصلحة . بعد
وفاة الدكتور (مصطفى) .. والرئيس التالي له ..

شحب وجه الدكتور (شعبان) ، وغمغم في صوت
متحشرج :

— هل تتهمني يا سيدي ؟

اتسم (نور) ، حينما قالت (سلوى) في حماس :

— نعم يا دكتور (شعبان) .. إنني أتهمك بتدبير كل
هذا الأمر .. لقد وضعت خططك ليلة كشفكم للعنة
المنقوشة في قاع التابوت الذهبي .. كان هدفك الأساسي
هو الحصول على رئاسة المصلحة ، حتى يمكنك منح الموافقة

المطلوبة للشركة السياحية ، مقابل العمولة الضخمة ، التي
 يمكنها أن تؤمن مستقبلك إلى الأبد . وكانت أمامك
 عقبتان : الدكتور (مصطفى) والدكتور (عماد) ..
 ولقد سبق أن أعلنت مخالفتك لرفض الدكتور
 (مصطفى) ، وموافقتك على مشروع الشركة السياحية ،
 ولكنك لو تخلّصت من الاثنين دفعة واحدة ، لانكشف
 أمرك في الحال ، ولهذا كان لابد لك من السير في خطوات ،
 تدفع الآخرين للاعتقاد بوجود ظاهرة فوق طبيعية ، تسببت
 في حدوث حالات القتل الغامضة هذه ، وكان هذا يجبرك
 على قتل (توفيق) الصحفي المسكين أولاً ، برغم أن مقتله
 لا يفيدك بشيء ، ولكنه كان صاحب فكرة لفتح
 الثابت .. وكان من الطبيعي أن تصيبه اللعة أولاً .. ثم
 الدكتور (مصطفى) ، وهو المقصود الرئيسي بالقتل ،
 ويملك المهندس (أنور) الذي وضعت له السم في زمرية
 المياه ، ولكن فراغ زمرية الدكتور (عماد) أفسد الخطة ،
 وعرض هذا الأخير للخطر . برغم أنك كنت قد دست
 له الكوبرا في غرفته ، وقد كشف (رمزي) وجودها

بالمصادفة .. كنت ستبقى أنت وحدك على قيد الحياة .
 وينسب كل ما حدث لصحة الإله (ست) إله الشر ..
 إنها خطة رائعة ولا شك ، ولكنها شريرة للغاية يا دكتور
 (شعبان) .. أكثر شراً من (ست) نفسه .

نظر إليها الدكتور (شعبان) بنظرات زائفة ، وأزج
 عليه ، فلم يجد ما يقوله ، وشحب وجهه بشكل مخيف ،
 على حين استطردت (سلوى) :

— وأخيراً .. دست لنا هذه الكوبرا الثالثة ، ونحن
 في المستشفى ، ننظر انتهاء العملية التي كانت تجري وقتل
 لزميلنا (محمود) .. هل تذكر أنك اخفيت تماماً وقتها ،
 وبحثت عنك الدكتور (عماد) فلم يجده ، وحين عودتك
 ادعيت أنك كنت في غرفة الانتظار ، برغم أن الدكتور
 (عماد) لم يقابلك هناك .. ثم دخلت إلى غرفة المهندس
 (أنور) ، وأنت ترتدى قناع (أنوبيس) ، إله الموت عند
 قدماء المصريين .. كنت تريد أن تغير رغبة حتى الموت ،
 ولكنك لم تجد الوقت الكافي ، فأسرت بالهروب ، وعدت
 متظاهراً بالاستيقاظ لتوك .

١٢ — نهاية الشر ..

قفزت (سلوى) وجسدها يرتجف من الفرح ،
وصاحت :

— لقد توصلت أخيراً إلى الاستنتاج الصحيح .

صاح الذكور (شعبان) ، في صوت متحرج :

— أنت مخطئة .. أقسم لك أنتى برىء .

نظرت إليه في غيظ ، ثم أشارت إلى (نور) قائلة :

— لا تحاول يا ذكور (شعبان) .. إن الواقع

أمامك هذا أبرع أهل الأرض في الاستنتاج ، وما دام قال
إن استنتاجى صحيح ، فهو كذلك .

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

— معذرة يا زوجتى العزيزة .. لقد قلت إنه استنتاج

رائع منظم للغاية ، ولكننى لم أقل إنه صحيح .

نظر إليه الجميع في دهشة ، وغمغمت (سلوى) في

حزن :

سقط الذكور (شعبان) على مقعد قريب ، وفتح فمه
ليطلق ، ولكن الكلمات التى خرجت من بين شفتيه لم تكن
مفهومة على الإطلاق ، فالتفت (سلوى) إلى زوجها ،
وابسمت في فخر ، وأشرق وجهها فرحاً حيناً سمعته
يقول :

— استنتاج جميل للغاية يا عزيزتى .

صاحت في جزل :

— هل استنتاجى صحيح يا (نور) ؟

نهض إليها وأمسك كفها وهو يتسم ، وينظر في عينيها
مباشرة قائلاً :

— إنه رائع ومنظم للغاية يا عزيزتى .

* * *



— ماذا تعنى يا (نور) ؟ أليس الذكور (شعبان)
هو القاتل ؟

قال فى هدوء :

— كلاً يا عزيزى ، إنه ليس القاتل

سأله الذكور (عماد) فى قلق :

— من القاتل إذن أيها الرائد ؟

عقد (نور) ساعديه ، وواجهه فى هدوء ، وقال
مبسمًا :

— إنه أنت يا عزيزى الذكور (عماد) .. أنت
القاتل المجهول .

* * *

تفجرت الدهشة فى وجوه الجميع ، وهم يتقنون بصرهم
فى ذهول بين (نور) والذكور (عماد) ، على حين صاح
هذا الأخير :

— أنا ؟ .. هل جئت أيها الرائد ؟

أجابه (نور) فى هدوء :

— اعتقد ذلك يا ذكور (عماد) ، وإلا لكشفت
حل اللغز منذ البداية .

ثم واجه الجميع مستطردًا فى هدوء :

— إن هذه الخطوة تؤكد أن الذكور (عماد) ، يمتلك

عقيرة نادرة وسرعة مبادرة بحسد عليها ، والدليل على ذلك
أنه وضع خطته فى دقائق معدودة ، وتقدّمها بمتى المهارة
والدقة والجرأة ، حتى أنه لم يترك إلا ثغرات ضئيلة ، من
الممكن أن تنوّه عن الكثيرين ، لولا سوء حظه .

وتنهّد فى عمق قبل أن يتابع ، دون أن يفقد اهتمامه
أو هدوءه :

— لقد دفع (رمزى) بالحل إلى عقلى ، حينما قال إن
المهندس (أنور) ، ادعى رؤية إله الشر (ست) ليؤكد
وجوده .. هنا تذكرت أن القرينة الوحيدة التى أكدت
صحوة (ست) ، كانت صرخة انطلقت من بين شفتى
الذكور (عماد) ، حينما تظاهر بسهولة عن إحضار ورقه
وقلمه ، ليكمل اللحظة التى أصبح فيها هو الوحيد المواجه

للتابوت ، ويقوم بأول خطوات لحطه ، التي وضعها فيما بين فتح التابوت وخروجهم من المقبرة . وإنها لعقبرية ولا شك ، أن يضع إنسان خطة منمقة كهذه ، في مثل هذه اللحظات القليلة .

وجلس (نور) في هدوء ، وكأنه يقص أمرا عاديا وهو يكمل :

— وعندما عاد الجميع إلى الخيم ، وأروا إلى حجراتهم ، أسرع هو إلى متجر بيع الحيوانات والزواحف ، بعد أن ارتدى شاربيا وذقنا مستعارين لإخفاء ملامحه ، وقام بشراء ثلاث من حيّات الكوبرا ، وهذا ما يؤكد براءة المهندس (أنور) .. فقلّة معلوماته عن آفة قدماء المصريين لا تسمح له بمعرفة أمر ستابل القصص الصغراء ، أو الإله (أرابيوس) .. المهم أن الدكتور (عماد) عاد إلى حجرته في الخيم ، ودخل إلى حجرة الصحفي (توفيق) ، وهو يرتدى قناع (أنوبيس) إله الموت ، فأصيب المسكين بالرعب ، بعد أن استقرت في نفسه اللعنة التي قرأها في تابوت (ست) ، ورؤيته لهذا



المهم أن الدكتور (عماد) عاد إلى حجرته في الخيم : وشغل إلى حجرة الصحفي (توفيق) ، وهو يرتدى قناع (أنوبيس)

الشكل المربع ، وتضاعف رعبه حينما ألقى (عماد)
بالكوبرا فوق الفراش ، وقضى المسكين نحوه بلدغة الكوبرا ،
ثم أسرع (عماد) بمسك بالأفعى مطمئناً ، بعد أن أفرغت
سمنها في جسد الصحنى ، وعاد بها إلى حجرته ، وعند
كشف حلة الصحنى وعلى وجهه كل دلائل الرعب هذه ،
اتجه تفكير الجميع بطبيعة الحال إلى اللعنة ، التي فرغوها
مساء اليوم السابق في باطن الثابت الذهبي .

توقف (نور) لحظة ، ازدرد فيها لعابه ، ثم أورد في
صيق :

— وبسبب تعاون فريقنا ، نجح أيضاً في قتل الدكور
(مصطفى) ، ولكنه هذه المرة قتل الكوبرا دون أن
يُدري ، بسبب تعجله في الانصراف . ولم يخسر الكثير
هذه المرة أيضاً ، فقد وضع الأفعى القتيلة ، ويضع سنايل
من القصح الأصغر أمام باب المقبرة ، ليشر مزيداً من
الرعب . وبالمناسبة إنها ليست المرة الأولى التي عبث فيها
بالمقبرة ، لقد دس في المرة الأولى جهازاً صغيراً ، بعث دفقة

من الأشعة ، أثارت نبضات جهاز (محمود) الكاشف ،
وأثارت أيضاً رعب الدكور (مصطفى) (رحمه الله) .
وفي أثناء الأتباتك الناشئ من ذلك استعاد الجهاز ، وهذا
يبدو واضحاً في الآثار القريبة من المقبرة في ذلك المساء ،
ولكنني لم أعلم بالضبط من هو صاحب هذه الآثار .
قال (رمزي) في دهشة :

— هل كنت تعلم إذن منذ تلك اللحظة أن الفاعل
بشر ؟

قال (نور) في استكمار :

— بالطبع يا (رمزي) .. إنني لم أومن لحظة واحدة
بوجود آفة ، غير الله (سبحانه وتعالى) .
صاح (رمزي) ، وقد تزايدت دهشة :

— ولكن الدكور (عماد) أصيب بالتسمم ، وكاد
يلقى حتفه .. ثم إن أحدهم دس الكوبرا في حجرته .
ابتسم (نور) ، وقال :

— هل تذكر العبارة التي قلتها أنت ، بعد أن أسعفت
الدكور (عماد) يا (رمزي) ؟ .. لقد قلت إنه لو كان

قد تناول جرعة أكثر أو أن السم كان من نوع أقوى ، للقي
حظه في الحال ... أخبرني بالله عليك ... لو أنك كنت
قاتلا ، وأردت التخلص من شخص ما ، هل كنت ستدس
له سمًا ضعيفا إلى هذه الدرجة ؟

غمغم المهندس (أنور) في ذهول :

— هل تعنى أنه هو الذى ... ؟

قاطعه (نور) قائلا :

— نعم ... هذا ما أعني تماما يا سيد (أنور) .. لقد
أنهى الدكتور (عماد) كل ما يريده ، حينما تخلص من
الدكتور (مصطفى) ، وأصبح هو رئيس مصلحة الآثار ،
وبقدرته الموافقة على مشروع شركة السياحة ، والحصول على
السبلة الضخمة ذات الستة أصفار ، ولكن بقي أمامه أن
يعيد عن نفسه الشبهات ، ويتخلص من الفريق
الذى حضر لبحث الأمر ، ولهذا فقد أعد السم في زمزية
المهندس (أنور) ، ثم ذهب إلى موقع الكشف وهو يحمل
زمزية فارغة ، وتظاهر بشرب الماء من زمزية المهندس

(أنور) ، وتذكروا أنه لم يشرب سوى جرعة واحدة ، رغم
ادعائه العطش الشديد ، وهذا لأنه يعلم جيدا بوجود
السم ، وأراد شرب جرعة تكفى لظهور أعراض السم
عليه ، بدون أن يتعرض للخطر ، لأن هذا سيؤكد كونه
لا يعلم شيئا عما يحدث .

قالت (سلوى) في تساؤل :

— ولكن الأفي ... !! .. هل يدس لنفسه كوبرا ؟

ضحك (نور) ، وقال :

— لقد أثارت هذه النقطة دهشتي أيضا يا (سلوى) ،
ولكننى تساءلت كيف يدس شخص حية من نوع الكوبرا
في غرفة رجل ، وهو ينوى قتلها ، ثم يضعها داخل صوان
مغلق ؟ .. هل كان يتوقع أنها سيفتح مصراع الصوان وتخرج
لقتل ضحيتها ؟ .. إن تفسير وجود الكوبرا داخل الصوان ،
هو أن الدكتور (عماد) كان يحفظ بها هناك
غمغم (رمزي) في دهشة :

— يا إلهي !! إن هذا لم يحظر بأى مطلقا

— وكان الدكتور (عماد) قد أفسد فرامل سيارتي
أيضا ، في محاولة للتخلص مني ، حينما بدأ يتوجس شرا من
أسلوبي في البحث ، ولكن ضجته كانت (محمود)
المسكين ، وحينما ذهبنا إلى المستشفى ، استغل عدم وجود
الدكتور (شعبان) ، وتظاهر بخروجه للبحث عنه ، ثم
أسرع إلى هنا ، ودس الكوبرا الثالثة في غرفتي أنا
و (سلوى) ، ثم عاد إلى المستشفى ، وتظاهر بالغضب
وهو يصرح في وجه الدكتور (شعبان) ، وأومأ أنه لم يجده
في أى مكان بالمستشفى . كان يضرب عصفوريين بحجر
واحد . يوهما أنه فترة غيابه كان يبحث فيها عن الدكتور
(شعبان) ، وأن هذا الأخير لم يكن في المستشفى في الوقت
نفسه .

ظل الدكتور (عماد) صامتا يحدق في وجه (نور)
بغضب ، على حين استمر هذا الأخير في حديثه قائلا :
— بقيت أمامه في النهاية نقطة واحدة ، وهى إثبات
وجود إله الشر يشاهد ثان . ولكن كعادته في ضرب

عصفوريين بحجر واحد ، وفي تأمين كل خطواته ، اقتحم
الحجرة على المهندس (أنور) ، وهو يرتدى قناع
(أنوريس) إله الموت ، وحينما أصيب (أنور) بالرعب ،
ضربه خلف أذنه بحيث أفقده الوعي ، ثم أسرع عائدا إلى
غرفته ، وهو مطمئن إلى أنه قد حقق هدفه . فلما أن
المهندس (أنور) سيؤكد وجود إله الشر (ست) ، وإما
أنه سيفقه ، وهنا يتهمه هو بالتزييف ، ويلصق به التهمة
بأكملها .

التقت المهندس (أنور) إلى الدكتور (عماد) ، وقال
في حقي :

— أيها الوغد .. لقد قتلتم جميعا .

ثم اندفع نحوه في غيظ ، ولكن الدكتور (عماد) لكحه
لكمة قوية ، ألقت به بعيدا . ثم قفز قفزة عجيبة ، بحيث
أصبح خلف (سلوى) تماما ، فأحاط عنقها بذراعه ، ثم
استل من ثوبه حجرا مشرشا كخناجر قدماء المصريين ،
وضعه على عنقها ، وهو يصيح في قسوة أقرب إلى الجنون :

— لقد كتبت السرّ بأكمله أيها الرائد ، ولكنك
ستدفع الثمن . ستدفع حياة زوجك ثمنا لذلك .

* * *



١٣ — قبر الشيطان ..

شحب وجه (سلوى) . واحسبت الكلمات في
حلقها ، وجحظت عيناها رعبا ، وهي تنظر إلى (نور) في
ضراعة ، وأشار هذا الأخير إلى الدكتور (عماد) ، وقال
في صوت ارتجفت له عروق الحاضرين :

— لو أنك مسّت شعرة واحدة من زوجي ،
ستمشي لو أنك مئت حرقا ، بدلا من وقوعك بين
أصابعي .

قهقه الدكتور (عماد) بضحكة جنونية عالية ،
وبرقت عيناها في ضراعة وهو يقول :

— يبدك أنت حائبا أو موتها أيها الرائد .. اتركني
أخرج من هنا ، أو اسلمك رأسها المقطوع .

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وقال في ضراعة :
— وأين ستذهب بعد خروجك من هنا . أيها الوغد ؟

قال (عماد) في عناد وقسوة :

— هذا لا يعينك أيها الرائد .. سأذهب إلى الجحيم

قال (نور) في حزم :

— هذا مما لا شك فيه .. فالجحيم هو مأوى أمثالك من

القتلة الأوغاد

صاح (عماد) في غضب :

— إجابتك أيها الرائد !؟

أشار (نور) إلى الخارج ، وقال :

— كما يحلو لك أيها القاتل ..

لمعت عينا (عماد) بريق النصر ، وقال وهو يتراجع نحو باب الغرفة :

— لقد تسببت في خسارتي أكثر من عشرة ملايين جنيه

أيها الرائد ، وستدفع الثمن غاليا ..

ولكى يغادر (عماد) الغرفة وهو يمسك

بـ (سلوى) ، كان لابد له من رفع السكين عن عنقها

لحظة واحدة .. وهنا تحرك (نور) بسرعة ، دفعه إليها

خوفه وورعته في إلقاء زوجته ، فقفز إلى الأمام ، وجذب (سلوى) من ذراعها ، فأبعدها عن (عماد) ، ثم كال له لكبة قوية ألقت به بعيدا ..

ويبدو أن الجنون بعث في جسد (عماد) قوة عجيبة ،

إذ قفز إلى الخلف وهو يقبضه في جفون ووحشية ، ثم طلّوح

بيده التي تحمل الخنجر المشرشر ، فمزق سترة (نور)

الجلدية ، وجرح صدره ، ثم عاد يطلّوح يده مهذبا ، وهو

يصرخ :

— لن تهزمي أيها الرائد .. لن تهزمي ..

ثم انطلق يعدو ، وضحكاته المجنونة تملأ المكان ،

وأسرع (نور) خلفه ، على حين انهارت (سلوى)

باكية ، وأسرع (رمزي) يهدئ من روعها ، بعد تلك

التجربة القاسية .. أما الدكتور (شعبان) ، فقد ظلّ

واجما على مقعده وهو يغمغم باسم (ست) ، والندفع

المهندس (أنور) يتبع (نور) ..

كان الدكتور (عماد) يجري في سرعة خرافية ،

أدهشت (نور) والمهندس (أنور) ، وكان يطلّسق



استدار يواجه (نور) والمهندس (أنور) ، وهو يشهر
حجره في وجهيهما ، ويطلق ضحكات جوية ..

ضحكات عالية تنطق بالجنون ، وهو يعمل الخنجر
المشترى ، الذى يبدو عجيباً في القرن الحادى والعشرين ..
صاح المهندس (أنور) :

— إنه ينجه نحو المقبرة .. ماذا يريد يا ترى ؟
غمغم (نور) بلهجة غامضة ، وهو يعدو خلف
الدكتور (عماد) :

— عجباً !! هل من الممكن أن ... ؟
ولم يتم عبارته ، إذ توقف الدكتور (عماد) أمام باب
المقبرة الحجرى ، الذى يحمل نقش (حورس) ، واستدار
يواجه (نور) والمهندس (أنور) ، وهو يشهر خنجره في
وجهيهما ، ويطلق ضحكات جوية ..
توقف الاثنان ، وقال (نور) في ضرامة :

— ليس أمامك سوى الاستسلام يا دكتور
(عماد) .. لن يمكنك الهرب .. ستطلق الشرطة
بأكملها خلفك .. لن تجد شيراً واحداً في أرض مصر
يمكنك الاختباء خلفه ..

كان ردّ الدكتور (عماد) قبيحة عالية ساخرة ، ثم ألقى
الخنجر نحو (نور) ، الذى تشاداه فى اللحظة الأخيرة ،
وصاح :

— إنك تريد موقفك تعقيدا يا دكتور (عماد) .

وقبحة صاحب المهندس (أنور) ، فى ذهول :

— يا إلهي !! انظر ..

نظر (نور) إلى حيث أشار ، واتسعت عيناه دهشة
بدوره . إذ كان باب المقبرة الحجرى الضخم يهتز ، كما لو
أن يذا عصابة تدفعه .. ووصل (رمزي) و (سلوى)
والدكتور (شعبان) فى هذه اللحظة ، وتسمروا من فرط
الدهشة ، على حين صاح (نور) :

— احترس يا دكتور (عماد) .. سيفتك الباب
الحجرى .. أسرع بالابتعاد ..

استدار الدكتور (عماد) فى ذعر ، ثم اتسعت عيناه
رعبا ، حينما مال الباب الحجرى وهوى فى صوت مزعج ..
وانبعثت من حجرة (عماد) صرخة رعب قوية ، اختلطت

بصرخة الخزع التى أطلقها (سلوى) ، وشهقات الدهشة
من أفواه الآخرين ، صوت ارتطام مكتوم ، وصوت عظام
الدكتور (عماد) ، وهى تسحق تحت الباب الحجرى
الضخم ، الذى يزن أطنانا

تزعج الصمت والدهشة الموقف ، واحتلأ عيون
المشاهدين وملاحظهم فترة طويلة . حتى هدأت سحب
الرمال التى ارتفعت مع سقوط الباب الحجرى . ولم يعد
يسمع سوى صوت رياح الصحراء ، وهى تدفع الرمال
أمامها ، وصوت الحشرات المختلفة التى تتوج بها ، إلى أن
قطع (نور) حبل الصمت بقوله :

— لقد لقي حزاءه .. لقد حطمت مقبرة إله الشر ..
رفع الدكتور (شعبان) وجهه إلى (نور) ، وقال فى
صوت مرتجف :

— بل حطمه الباب الذى يحمل نقش (حورس) أيها
الرائد .. للمرة الثانية فى التاريخ ، حطم (حورس) ابن
(إيزيس) و (أوزيريس) روح الشر ، ولكن فى جسد
بشر هذه المرة ..

١٤ - الختام ..

زوى الدكتور (محمد حجازى) ما بين حاجيه ،
وتناول رشفة من كوب عصير البرتقال الذى يحسكه بكتنا
راحيه ، وقال :

— يبدو أنها أعجب قضية أسندت إلى فريقك
يا (نور) .

هو (نور) كتفيه ، وقال :

— أعتقد أنها عادية للغاية ياسيدى ، ولقد كان لك
فضل كشف بعض غموضها ، حيناً أمكنك تحديد نوع
سُم الكوبرا بالذات .

قال (رمزى) مبتسماً :

— الدكتور (حجازى) يقصد تلك النهاية العجيبة
أيها القائد .

اجسم (محمود) ، وقال وهو يعدل ساقه الخبورة :



— يبدو أن أهم أجزاء القصة قد فاتتني . بسبب
جسدي المخطم هذا .

ضحك الجميع . وقالت (سلوى) :

— صدقتي يا (محمود) .. إن مشهد الباب الحجري
وهو يسقط فوق الدكتور (عماد) ، لن يمحي من ذاكرتي
أبدا .

قال الدكتور (حجازي) :

— هذا هو الحدث الذي يثير انتباهي يا (سلوى) ..
إن سقوط باب حجري ضخم مثل هذا ، وفي هذه اللحظة
بالذات ، لا يمكن تفسيره بالمصادفة .

قال (نور) في هدوء :

— بل هو التفسير الوحيد يا دكتور (حجازي) .

قال الدكتور (حجازي) :

— لم تصرّ على رفض وجود هذه القدرات الفرعونية

يا (نور) ؟

أجابته (نور) في هدوء :

— إنني أرفض فكرة وجود آلهة فرعونية يا سيدي ،
فالأديان السماوية تعبر هذا نوعا من الوثنية ، وأنا أؤمن
بديني فقط .

قال الدكتور (حجازي) في تحد :

— وماذا يمنع من كون (ست) و (أوزيريس)
(حورس) ، مجرد مستنيات لأشياء تعرفها الأديان
السماوية بأسماء أخرى ، مثل الشيطان والربيل ،
والملائكة ، أو شيء من هذا القبيل ؟ ألم تقرأ الدراسة المعذرة
عن احتمال كون (أوزيريس) هو نفسه النبي (إدريس) ؟
فكلاهما علّم المصريين القدماء أسماء الأشياء والزراعة ،
والزئ ، وحياسة الثياب وخلاف ذلك .

ضحك (نور) وقال :

— ماذا تريد أن تقول يا دكتور (حجازي) ؟

قال الدكتور (حجازي) في إصرار :

— أريد أن أقول إنه من المختل أن تكون روح
(ست) ، قد خرجت بالفعل من هذا الثابت الذهني .

وأما احتلت جسد الذكور (عداد) ودفعته إلى هذه
 الأفكار والتصرفات الشيطانية ... ألم تخبرني أنه تلقى
 ضرتك بصلابة عجيبة . وأنه كان يجري بسرعة خرافية
 كالشيطان ٢ . ثم لماذا توجه إلى المقبرة ، وكان المقروض
 هروبه في الاتجاه المخالف ٣ . وما معنى إقامة مقبرة خاصة
 لـ (ست) ، ووضع تابوت ذهبي فيها ؟

اتسم (نور) ، وهو يحجب :

— السؤال الأخير فقط يمكنني إجابته ، فأنا أعتقد أن
 هذه المقبرة مجرد رمز للقضاء على الشر ، ولذلك وضع على
 بابها نقش للإله (حورس) ، الذي قتل الشر في شكل
 الإله (ست) .

ضحكت (سلوى) ، وقالت :

— أنت غيبه للغاية يا (نور) . ويبدو أن ابتسا
 (نشوى) سترث عنادك لهذا .

اتسم (نور) ، وقال :

— بل أنا منطقي يا عزيزتي ، وأرجو أن توث ابتسا هذه
 الصفة . ومهما قلتم أو وضحتم ، فلن أقنع مطلقاً بوجود

هذه الخرافة ، المسننة بلعنة الفراعنة .
 وفي تلك اللحظة ارتطمت يده بكوب الشراب الذي
 بخصه ، فانسكب فوق المائدة . . وهنا ضحك في مرح ،
 وهو يستطرد مشيراً إلى العصير المنسكب :
 — مهلاً حدث .

* * *

انتمت بحمد الله |

وفى الإيداع ٣٢١٥